

العدد ١٠٢١ - الاثنين ١٧ محرم ١٤٤١هـ - الموافق ٩/١٦/ ٢٠١٩م

مع توفر أسباب تحصيله وسهولة التواصل مع العلماء

لماذا تراجع الاهتمام بطلب العلم؟

العبودية هي الغاية التي خلقنا اللّه مِن أجلها

موقف أهل السنة والجماعة من طاعة ولي الأمر





تحصين الشباب بالعلم

يقول الله -تعالى- في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة:١٢٢).

لقد فهم المسلمون الأوائل ذلك الأمر الإلهي ونفذوه، فتفرغ عدد كبير منهم لتلقي العلم وتعليم أقوامهم، وبرز منهم الكثير من العلماء والفقهاء ممن حفظوا لنا تلك الرسالة وصنفوها، وبذلوا الغالي والنفيس للذب عنها وإيصالها لنا نقية صافية كما بلغها رسول الله -ﷺ-، وشعارهم في ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١)، وقول الرسول -ﷺ-: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

إن مما يؤسف عليه اليوم أن ينصرف أغلب الشباب المسلم عن طلب العلم، ويصرفوا أوقاتهم في أمور أقل أهمية؛ وذلك بسبب أنشغالهم بالثورات والمظاهرات أو بالانشغال في أمور الدنيا والتنافس عليها؛ مما تسبب في تراجع الاهتمام بطلب العلم والانصراف عن العلماء.

ومع أن هنالك ولله الحمد عددا من العلماء ومن طلبة العلم ممن أنار الله سبيلهم، وسهل لهم طلب العلم، فتصدوا للمسائل التي يحتاجها العالم الإسلامي، وألّفوا الكتب والمصنفات التي يحتاجها الناس في حياتهم، إلا أن انصراف كثير من الشباب عن تلقي العلم وبذل الجهد والوقت فيه كان له نتائج سلبية كثيرة على المجتمعات المسلمة، ومنها الفتن التي اشتعلت بين الشباب المسلم، وانزلاق الكثير منهم في أتون الثورات والمظاهرات التي أفسدت أخلاقهم وجعلتهم وقودا لحروب مدمرة يقودها أرباب الحروب لتحقيق أهداف خبيثة ولتدمير شعوبهم وإشغال بلدانهم بتوافه الأمور!

لابد أن تسعى الدولة إلى تشجيع الشباب للتفرغ لطلب العلم ونشره بين الناس، ولابد من السعي لإيجاد قاعدة عريضة من طلبة العلم والعلماء لكي يملؤوا الفراغ الذي تركه هؤلاء الشباب الذين انشغلوا بتوافه الأمور وانساقوا وراء كل ناعق!

يقول الله -تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران:١١٠).

قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «لو شاء لقال: أنتم، فكنا كلنا، ولكن قال: كنتم في خاصة من أصحاب رسول الله -ﷺ- ومن صنع مثل صنيعهم، كانوا خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».



أخبار الجمعية

إدارة فروع العمل النسائي في إحياء التراث تقيم الفعالية الخامسة من: (معاكم أوقاتنا أحلى)

قامت إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي بالفعالية الخامسة من فعاليات (معاكم أوقاتنا أحلى) في الحدائق العامة التابعة لمنطقة العاصمة يوم الخميس الماضي الموافق ٢٠١٩/٩/٥، وذلك بالتنسيق مع إدارة المرأة والطفولة التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وقد كانت الفعالية في حديقة الشامية وبحضور عدد من الأطفال ومشرفات الحدائق، وعلى رأسهن المسؤولة العامة عن حدائق العاصمة الأخت أ.خنساء السبتي.

حيث قدمت الأخت المتطوعة رحاب الديناري فقرة أشغال فنية للأطفال، تجسدت في عمل بطاقة دعوية، يكتب فيها الطفل رسالة لشخص يحبه ويقدره من أهله أو أصدقائه، وأشرفت على النشاط ومتابعته إداريات من الجمعية ضمن فريق العمل الموجود لتنفيذ النشاط، وقد لاقى النشاط الاستحسان والقبول والتفاعل من قبل الحضور بفضل الله -تعالى. وفي هذا السياق دعت اللجنة الأطفال الأعزاء وأمهاتهم الكريمات إلى حضور فعالية: (معاكم أوقاتنا أحلى السادسة) والمقررة -بإذن الله- في الثالث من شهر أكتوبر القادم -إن شاء الله- في حديقة القادسية ق٣.

إحياء التراث تنظم رحلة إلى مكة المكرمة لمجموعة من الشباب لحفظ كتاب الله -تعالى


جانب من الشباب المشاركين في الرحلة

نظمت إدارة مراكز تحفيظ القرآن الكريم التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي وبالتعاون مع جمعية: (الماهر بالقرآن وعلومه) رحلة إلى بيت الله الحرام لمجموعة من الشباب الطموح لحفظ كتاب الله تعالى من جميع محافظات دولة الكويت الذين اختيروا بعد اجتيازهم المقابلة الشخصية.

وفي تقرير لها أوضحت الإدارة بأن عدد الوفد مع المشرفين والإداريين بلغ (٦٥) شخصاً برئاسة الشيخ/جاسم المسباح وبمشاركة كل من: الشيخ/بدر العلي إمام مسجد الدولة الكبير، وطلال الظفيري، ويوسف العيناتي، وأسامة الشطي؛ وذلك حرصاً من الإدارة على أن يكون في هذه الرحلة قدوات في مجال حفظ القرآن الكريم وتعليمه.

وقد بدأت الرحلة التي استمرت عشرة أيام بأداء مناسك العمرة، وكان كل مشرف يؤدي مناسك العمرة مع مجموعته التي تتكون من ثلاثة إلى أربعة طلاب.

وفي اليوم التالي افتتح الشيخ/جاسم المسباح -رئيس الوفد- البرنامج التعريفي للرحلة وبيان الهدف منها وهو حفظ كتاب الله بإتقان، حيث قُسّمت أوقات الحفظ على فترات: الأولى من بعد صلاة الفجر، والثانية من بعد صلاة العصر إلى صلاة المغرب، وأما الفترة الثالثة فكانت بين صلاتي المغرب والعشاء وهي للمراجعة، وقضيت هذه الفترات في رحاب بيت الله الحرام تحت إشراف مشايخ وحفظة متقنين.

وحول الزيارات على هامش الرحلة أوضحت الإدارة بأن الوفد زار متحف برج الساعة الذي يعد من أهم معالم مكة المكرم، ويحتوي على أكبر مرصد فلكي في العالم يحتوي على الإتقان والإبداع الحرفي في صنع ساعة مكة المكرمة وأقسام الفلك والكواكب والنجوم.

بعد ذلك نُظم درس بعنوان (القرآن منهج حياة) ألقاه الشيخ/يوسف العيناتي - أمام مسجد المحري. كما قام الوفد برحلة إلى استراحة (نادي كافل الاجتماعي) الكائنة في منطقة الحسينية التي حوت العديد من الأنشطة كالسباحة، ولعب الكرة، وغيرها من الأنشطة الثقافية.

والجدير بالذكر أن إدارة مراكز تحفيظ القرآن الكريم تهدف في عملها إلى تفعيل دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وتنويع أنشطتها المتنوعة إلى جانب النشاط الرئيس لها، وهو حفظ القرآن الكريم وتجويده ودراسته؛ لتكون بذلك عامل جذب للشباب، فضلا عن دراسة المناطق التي لا يوجد بها حلقات، وتقييم مدى الإقبال على الدورات، كذلك زيادة الاهتمام بدراسة التجويد، وإيجاد الوسائل التعليمية اللازمة لتعلم أحكام التجويد ومخارج الحروف، وتنفيذ مشاريع عامة رائدة لخدمة كتاب الله وتعليمه لجميع أفراد المجتمع.

بمناسبة الذكرى الخامسة لاختيار صاحب السمو الأمير قائداً إنسانياً

جمعية إحياء التراث الإسلامي تشيد بجهود سموه في دعم العمل الإنساني

أشادت جمعية إحياء التراث الإسلامي بالجهود الكبيرة التي يبذلها صاحب السمو أمير البلاد الشيخ/ صباح الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله- في دعم العمل الإنساني عبر المنظمات المحلية والدولية.

وجاء في تصريح صحفي لجمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية: أن قيام أكبر منظمة دولية وهي (منظمة الأمم المتحدة) بخطوة كهذه لا شك بأنه اعتراف دولي بمكانة الكويت ودورها، ولاسيما في مجال العمل الخيري الإنساني؛ فالكويت منذ تأسيسها هي مركز عربي إسلامي وعالمي للعمل الخيري والإنساني، ويشهد لها بذلك عطاؤها وأعمالها الإنسانية الكبيرة التي وصلت إلى دول العالم جميعها تقريباً، وأتى قرار الأمم المتحدة تأكيداً لهذه المكانة المرموقة.

ولا شك أن هذا التكريم لصاحب السمو أمير البلاد هو تكريم لدولة الكويت وشعبها؛ لما عرف عنهم من حبهم لعمل الخير والمبادرة إليه في الظروف والأحوال جميعها، وقد كان لهذه الخاصية، ولهذا الخلق الكريم لدى أبناء الشعب أثره الكبير في التفاف دول العالم وشعوبها أجمع حول الكويت وتأييدها في قضاياها المحلية والعالمية.

إن نهجنا في ذلك قول الله -عز وجل-: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾، وقوله -عز وجل-: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾. وقوله -تعالى-: ﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾. وقول الرسول -ﷺ-: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

وجاء في التصريح الصحفي كذلك: أن هذا التكريم لدولة الكويت ولشخص صاحب السمو أمير البلاد هو أيضاً شهادة وتشجيع لأبنائه العاملين في العمل الخيري الذين حملوا اسم الكويت في أنحاء العالم، وكلنا



صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد

يعرف التشجيع والدعم الكبيرين الذين يحظى بما العمل الخيري في دولة الكويت على المستويات كلها، بل إن الجهات الرسمية ومنها وزارة الخارجية ووزارة الشؤون في الكويت بوصفها شريكتان فاعليتان في مجال العمل الخيري والإنساني.

وفي ختام التصريح الصحفي لجمعية إحياء التراث الإسلامي القول: إننا جميعا وأبناء الشعب الكويتي ندعو الله -عز وجل- أن يحفظ لنا صاحب السمو أمير البلاد، وأن يلبسه ثوب الصحة والعافية، وأن يعود إلينا سالماً غانماً معافى من زيارته الحالية للولايات المتحدة الأمريكية، وأن نفرح بعاجل البشرى بسلامة سموه وبنتائج ما يجريه من فحوصات طبية.

وإنا لندعو الله -تعالى- لصاحب السمو -أمير البلاد- دوام الصحة والعافية، ولبلادنا الحبيبة دوام العز والرفاه، وأن يحفظها من كل مكروه، ونهنئ أنفسنا والمؤسسات جميعها والأفراد العاملين في القطاع الخيري والإنساني بالنجاحات التي تحققها الكويت في جميع المجالات، وخصوصاً مجال العمل الخيري والإنساني.

ندعو الله -سبحانه وتعالى- أن يحفظ لنا صاحب السمو أمير البلاد، وأن يلبسه ثوب الصحة والعافية، وأن يعود إلينا سالماً غانماً معافى

•••

قرار الأمم المتحدة تأكيد وشهادة بالمكانة المرموقة التي أصبحت تتبوؤها الكويت

•••

التكريم لصاحب السمو أمير البلاد تكريم لدولة الكويت وشعبها لما عرف عنهم من حبهم للخير والمبادرة إليه

•••

التكريم شهادة وتشجيع للعاملين في العمل الخيري الذين حملوا اسم الكويت في أنحاء العالم

•••

العمل الخيري في دولة الكويت يحظى بالتشجيع والدعم على جميع المستويات بل إن الجهات الرسمية ومنها وزارة الخارجية ووزارة الشؤون في الكويت شريكة فاعلة في مجال العمل الخيري والإنساني

بدء التسجيل في حلقة تحفيظ القرآن الكريم

بمركز واحة القرآن التابع لإحياء التراث في العارضية

بدأ في مركز واحة القرآن في منطقة العارضية التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي التسجيل للحلقة الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم، التي ستكون الدراسة فيها كل يوم سبت فقط على فترتين: من الساعة (١٠) صباحاً وحتى صلاة الظهر، ومسائية من الساعة (١٢,٣٠) ظهراً وحتى الساعة (٢,٣٠) ظهراً، وذلك ابتداء من يوم السبت الموافق ٢٠١٩/٩/١٤م.

وسيختار الطالب المنهج المناسب له في حفظ القرآن الكريم وفق التالي: ربع حزب كل أسبوع، بحيث يختم في خمس سنوات، أو الاشتراك في حلقة الأسانيد العالية، ومن خلالها سيختم القرآن في سنة أو أقل، أو حفظ ربعين من القرآن كل أسبوع؛ حيث سيختم الطالب في سنتين ونصف السنة.

ويمكن للطالب الاشتراك في الفترة التي تناسبه، كما يمكنه الاشتراك في الفترتين؛ حيث ستحتوي كل حلقة على (١٠) طلاب فقط، كذلك سيتخلل الدراسة أنشطة رياضية وترفيهية لطلاب المتوسط والثانوي.

وسيكون التسجيل في المركز الكائن في مسجد (العلاء الحضرمي) في منطقة العارضية – ق (١٠).

والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة العارضية تضم العديد من اللجان مثل: لجنة الدعوة والإرشاد التي تدعو إلى الله –عز وجل– وفق الكتاب والسنة على ضوء فهم السلف الصالح بالحكمة والموعظة الحسنة ونشر الأحكام الشرعية، وتصفية الدين الإسلامي مما علق به من الشوائب والبدع التي أحدثها الناس، ولتحقيق هذا الفرض العظيم أنشأت اللجنة بعض اللجان المتخصصة، ومنها اللجنة العلمية، ومن أعمالها طبع الأشرطة والكتيبات الإسلامية النافعة وتوزيعها، والنشرات الموسمية والبحوث العلمية، وإقامة الملتقيات والمنتديات الثقافية المتنوعة.



ومن اللجان كذلك لجنة توعية الجاليات التي تقوم بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وذلك بإقامة المحاضرات، وطباعة الأشرطة والكتيبات بمختلف اللغات وتوزيعها.

(ما يلحق المبتدع من آثام)

محاضرة في إحياء التراث في العمرية

نظمت لجنة الدعوة والإرشاد بمنطقة العمرية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي ضمن نشاطها الأسبوعي محاضرة بعنوان: (ما يلحق المبتدع من آثام ولوازم)، لفضيلة الشيخ/ رائد الحزيمي –حفظه الله–، وذلك مساء الأربعاء الثاني عشر من محرم للعام ١٤٤١هـ الموافق ٢٠١٩/٩/١١م.

وتدعو الجمعية الجمهور الكريم لحضور فعاليات المحاضرات والدروس التي تقيمها، الأمر الذي يعود عليه بالنفع والفائدة في دينه ودنياه.

والجدير بالذكر أن لجنة الدعوة والإرشاد في منطقة العمرية تتولى مسؤولية نشر الكلمة الطيبة في المجتمع، والتصدي بالحكمة والموعظة الحسنة لعوامل الانحراف العقائدي والأخلاقي التي تستهدف قيم ومثل المجتمع، والسعي لإصلاح الفرد والمجتمع وتوجيهه لطريق الاستقامة، كذلك تقوم بدعوة الجاليات غير المسلمة للإسلام، وذلك من خلال توزيع إصدارات إرشادية، وعقد المحاضرات والندوات، فضلا عن عقد الدورات الشرعية والعلمية، وإقامة حلقات لتحفيظ القرآن الكريم.

الفرقان تحتفي بعودة رئيس التحرير من رحلته العلاجية سالمًا معافًا

احتفلت إدارة مجلة الفرقان بعودة رئيس تحرير المجلة المهندس/ سالم الناشي من رحلته العلاجية بلندن التي استمرت قرابة عشرة أشهر، وقد حضر الحفل المدير الإداري للمجلة جاسم السويدي، ورئيس مركز ابن خلدون للدراسات، د. وائل الحساوي، وموظفو المجلة بأقسامها المختلفة.

وأكد الناشي في كلمته بهذه المناسبة أن اللجوء إلى الله، والتوكل عليه، وطلب العون والشفاء منه -سبحانه- في هذه الأوقات الحرجة هو العامل الأساسي في طمأنة النفس، والاستقرار والقوة لتجاوز أي محنة، كما أكد على دور العائلة الكبير في تجاوز هذه المحنة، فضلا عن إخوانه وأصدقائه في الكويت أو لندن الذين اجتهدوا في الدعاء بإخلاص، أما الزيارة والاطمئنان والسؤال والمتابعة، كان لهم أثر كبير وداعم للصبر ومواصلة العلاج بثبات.

وذكر الناشي مساعدة كثير من الإخوة له في لندن من خلال الزيارة بعد العملية والاطمئنان عليه ومتابعته في سكنه، بل حتى في مرافقته لمراجعة الأطباء أو العيادات المختلفة.



السويدي والحساوي يشاركان الناشي الاحتفال



أسرة المجلة يشاركون في الاحتفال بعودة رئيس التحرير بسلامة الله

لجنة الجيل الإسلامي تقيم دورة (المشرف التربوي المتميز)

أقامت لجنة الجيل الإسلامي بفرع القرين جمعية إحياء التراث الإسلامي السبت الماضي الموافق ٩/٧ دورة (المشرف التربوي المتميز) للأستاذ: أنس الملا، وذلك في قاعة تدريب الشباب، وحضر الدورة عدد من الإخوة المشرفين، وتناولت الدورة صفات المشرف التربوي وصفات المؤسسة التربوية، ومفهوم التربية، ومن أين تبدأ؟ كما تناولت مرحلة المراهقة وكيفية التعامل معها، والتعامل مع المراهقين، وأسرار التعامل مع الشباب في هذا العصر.

كما انطلقت أيضًا أنشطة الفصل الأول وبرامجه في اللجنة، وضمت دروسا ومحاضرات لمنهج الجيل الشرعي للمرحلتين المتوسطة والثانوية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم بالتعاون مع مركز حامد المسباح والأنشطة الترويحية والرياضية.

إحياء التراث..عطاء متدفق

سفير متقاعد: محمد سعود البدر

جُبل أهل الكويت -منذ القدم- على عمل الخير ومساعده الآخرين، وقد سارعت الدولة في كويتنا الحديثة بتنظيم الأعمال الخيرية وتقنينها؛ حيث غطت بأنشطتها معظم دول العالم فضلا عن داخل الكويت، ونظرا لهذه الأعمال الخيرية الإنسانية التي تقدمها الكويت في كثير من بقاع الأرض على المستوى الرسمي والشعبي والمشاركة الفعالة من المحسنين والمحسنات من أهل الكويت فقد كرمت الأمم المتحدة دوله الكويت بتسميتها مركزا للعمل الإنساني وأميرها قائدا للعمل الإنساني، وذلك بتاريخ ٩-٩-٢٠١٤، وتحل هذه الأيام الذكرى الخامسة لهذا التكريم.

وتعد جميعه إحياء التراث الإسلامي التي تأسست عام ١٩٨٢ من الجمعيات الخيرية المتميزة في الكويت؛ حيث يمتد نشاطها الخيري والإنساني والتنموي والإغاثي إلى كثير من بقاع العالم، ولديها لجان متخصصة لتنفيذ مشاريعها في قارات العالم المختلفة من بناء مساجد ومدارس ودور أيتام وكفالتهم، وحفر آبار وغيرها من المشاريع الخيرية المختلفة، ومنها مشروع الوقف الكبير. ويجوب دعاة الجمعية أقطارا كثيرة منتهجين الوسطية في ديننا الإسلامي الحنيف.

وقد تعاقب على رئاسة الجمعية نخبة من رجالات الكويت المخلصين والعاملين معهم من المتطوعين من أبناء الكويت البررة. ومن المحطات المضيئة في تاريخ العمل الدعوي والخيري والإنساني لجمعية إحياء التراث الإسلامي ما قام به ابنا الكويت الباران: الشيخ الدكتور وليد العلي، والشيخ الدكتور فهد الحسيني اللذان قضيا نحبهما ضحية الدعوة في سبيل الله، عندما امتدت يد الغدر والإرهاب بهجوم مسلح على أحد المطاعم في عاصمة جمهورية بوركينافاسو الواقعة في غرب أفريقيا، حين كان الفقيدان متواجدَين بتاريخ ١٥-٨-٢٠١٧ هناك؛ حيث كانا في زيارة دعوية إلى هذه البلاد لإقامة الندوات الشرعية وإلقاء المحاضرات وتفقد أحوال المسلمين هناك.

وقد أمر صاحب السمو الأمير بتكريم الشهيدين العلي والحسيني بتسمية مسجدين جديدين باسمهما ورعاية مكتب الشهيد لأبنائهما، وتسمية المركز الثقافي التابع لمسجد الدولة الكبير باسم الشيخ د. وليد العلي.

وقد سار الفقيدان العزيزان على خطى من سبقهما من رجالات الكويت الأخيار والدعاة الأبرار الذين لم يكلوا ولم يملوا، وضحوا في سبيل نشر التعاليم السمحة للدين الإسلامي الحنيف في شتى بقاع الأرض.

وقد قدم الشهيدان العلي والحسيني نموذجا لأبناء الكويت المخلصين من الشباب المتطوعين في جمعية إحياء التراث الإسلامي التي ما زال دعاتها يجوبون أقطار العالم لمساعدة إخوانهم المسلمين وغيرهم وإغاثتهم وإقامة المشاريع الخيرية المختلفة، كما يزور الجمعية وفود ودعاة من دول مختلفة للاطلاع على أنشطة الجمعية والاستفادة من مساعداتها ومشاريعها في بلادهم.

ومن الأنشطة الثقافية إصدار النشرات ومجلة الفرقان التي تحتوي على شتى أنواع المعرفة والمواضيع القيمة والأبحاث التي تفيد القارئ وتزيد من حصيلته الثقافية.

نسأل الله تعالى أن يوفق القائمين على هذه الجمعية والجمعيات الخيرية الأخرى لمواصلة مسيرتها الخيرية والإنسانية لإبراز وجه ديرتنا الحبيبة المشرق أمام العالم لتأخذ مكانها اللائق بين الأمم، إنه سميع مجيب.

د. أميـــر الحـداد(*)
www.prof-alhadad.com



خطاب الله للنبـــي ﷺ (٩)

مازلنا في الحديث عن نداء الله- تبارك وتعالى- لنبيه ﷺ في سورة الأحزاب الذي قال فيه ربنا سبحانه وتعالى:﴿ يأأيها النبي اتق الله﴾ (الآيـة) وقلنا: إن النبي ﷺ نـودي خمس مرات في افتتاح أغراض مختلفة من التشريع.

فهذا النداء الأول افتتح بـه الغرض الأصلي لبقية الأغـراض وهو تحديد واجبات رسالته في تأدية مراد ربه -تعالى- على أكمل وجه دون أن يفسد عليه أعداء الدين أعماله، وهو نظير النداء الذي في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (المائدة: ٦٧)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ (المائدة:).

ونداء النبي -ﷺ- بوصف النبوّة دون اسمه العلم تشريف له بفضل هذا الوصف ليُربأ بمقامه عن أن يخاطب بمثل ما يخاطب به غيره؛ ولذلك لم ينادَ في القرآن بغير: ﴿يا أيها النبي﴾ أو: ﴿يا أيها الرسول﴾ (المائدة: ٦٧) بخلاف الإخبار عنه فقد يجيء بهذا الوصف كقوله ﴿يوم لا يُخزي الله النبي﴾ (التحريم: ٨) ﴿وقـال الرسول يا رب﴾ (الفرقان: ٣٠) ﴿قل الأنفال لله والرسول﴾ (الأنفال: ١) ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ (الأحزاب: ٦)، ويجيء باسمه العلم كقوله: ﴿ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم﴾ (الأحزاب: ٤٠).

وقد يتعين إجراء اسمه العلم ليوصف بعده بالرسالة كقوله -تعالى-: ﴿محمد رسولُ الله﴾ (الفتح: ٢٩) وقوله: ﴿وما محمد إلا رسولٌ﴾ (آل عمران: ١٤٤). وتلك مقامات يقصد فيها تعليم الناس بأن صاحب ذلك الاسم هو رسول الله -ﷺ-، أو تلقين لهم بأن يسمُّوه بذلك.

والأمـر للنبي -ﷺ- بتقوى الله توطئة للنهي عن اتبـاع الكافرين والمنافقين؛ ليحصل من الجملتين قصر تقواه على التعلق بالله دون غيره؛ فإن معنى: ﴿ولا تطع﴾ مرادف معنى: لا تتق الكافرين والمنافقين، فإن الطاعة تقوى؛ فصار مجموع الجملتين مفيدا معنى: يا أيها النبي لا تتق إلا الله، فعدل عن صيغة القصر إلى ذكر جملتي أمر ونهي؛ لقصد النص على أنه قصر إضافي أريد به ألا يطيع الكافرين والمنافقين؛ لأنه لو اقتصر على أن يقال: لا تتق إلا الله، لما أصاخت إليه الأسماع إصاخة خاصة؛ لأن تقوى النبي - صلى الله عليه وسلم - ربه - أمر معلوم، فسلك مسلك الإطناب لهذا.

وقد تعين بهذا أن الأمر في قوله: ﴿اتق الله﴾ والنهي في قوله: ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ مستعملان في طلب الاستمرار على ما هو ملازم له من تقوى الله، فأشعر ذلك أن تشريعا عظيما سيلقى إليه لا يخلو من حرج عليه فيه وعلى بعض أمته، وأنه سيلقى مطاعن الكافرين والمنافقين.

وفائدة هذا الأمر والنهي التشهير لهم بأن النبي -ﷺ- لا يقبل أقوالهم ليبأسوا من ذلك؛ لأنهم كانوا يدبرون مع المشركين المكايد، ويظهرون أنهم ينصحون النبي -ﷺ- ويلحون عليه بالطلبات نصحا وتظاهرا بـالإسـلام. وقـد وصـف الله رسوله محمداً -ﷺ-، بخمسة أشياء:

أحدها: ﴿شاهدا﴾ أي شاهدا على أمته بما عملوه.

الثاني والثـالث: كونـه: ﴿مبشرا ونـذيرا﴾ وهـذا يستلزم ذكر المبشر والمنذر، وما يبشر به وينذر، والأعمال الموجبة لذلك.

الرابع: كونه: ﴿داعيا إلى الله﴾ أي: أرسله الله، يدعو الخلق إلى ربهم، ويسوقهم لكرامته، ويأمرهم بعبادته، التي خلقوا لها، وذلك يستلزم استقامته، على ما يدعو إليه، وذكر تفاصيل ما يدعو إليه، بتعريفهم لربهم بصفاته المقدسة، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله، وذكر أنواع العبودية، والدعوة إلى الله بأقرب طريق موصل إليه، وإعطاء كل ذي حق حقه، وإخلاص الدعوة إلى الله، لا إلى نفسه وتعظيمها، كما قد يعرض ذلك لكثير من النفوس في هذا المقام، وذلك كله بِإِذْنِ الله تعالى له في الدعوة وأمره وإرادته وقدره.

الخامس: كونه: ﴿سِرَاجًا مُنِيرًا﴾ وذلك يقتضي أن الخلق في ظلمة عظيمة، لا نور يهتدى به في ظلماتها، ولا علم يستدل به في جهالاتها حتى جاء الله بهذا النبي الكريم؛ فأضاء الله به تلك الظلمات، وعلم به من الجهالات، وهدى به ضُلّالا إلى الصراط المستقيم.

- وماذا كانت ردة فعل صاحبك بعد هذه القراءة؟

- قال: أنا لا أنكر شيئا مما قلت ولكني لست بحاجة إلى قراءة كل هذه الكتب حتى أعرف المعنى.

- قلت في قرارة نفسي: «كنت أعلم أنك لن تنتفع بشيء من الحق»، ولكن كان همي بقية الحضور، وأظنهم -بفضل الله- استفادوا مما سمعوا!

(*) أستاذ في جامعة الكويت

مفهوم الحرية بين الإسلام والعلمانية

د. عادل المطيرات

انتشرت في واقعنا المعاصر بعض المصطلحات الجديدة التي لم تكن معروفة بلفظها في العصور السابقة، ومن هذه المصطلحات مصطلح الحرية، والحرية كلمة ينشد حقيقتها كل فرد ويسعى إليها؛ لأن الحرية إحدى مقومات الشخصية، وأساس أي مجتمع إنساني، وقد جاء الإسلام ليضمن الحرية للإنسان. حرص الإسلام على تربية حرية الإنسان وتهذيبها وتقويمها وضمن للمسلم الحرية الشخصية: حرية الرأي، وحرية العمل، وحرية السكن، وحرية التنقل، وحرية التملك، وحرية التعلم، وغيرها من الحريات التي كفلها الإسلام للمسلم.

وتتعدد الحريات في الإسلام فتشمل جوانب الحياة كلها، ولم تكن الدنيا تعرف من قبل حرية بالمعنى الذي جاءت في رسالة الإسلام العظيمة، ودونكم أيها الإخوة بعض الضوابط والقواعد الشرعية في المعنى الحقيقي للحرية.

دعوة الإسلام للحرية

أولاً: إن دعوة الإسلام للحرية تبدأ بتوحيد الله -سبحانه-، الذي حرر الإنسان من عبودية الشرك، أي حرره من عبادة غير الله -تعالى-؛ فالحرية الصادقة لا تكون إلا بالتذلل لله والعبودية له، ففي العبودية لله يتحرر المسلم من سلطان الشهوة والشبهة، ومن رق المال، قال -سبحانه-: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فيه شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٢٩)، قال ابن كثير في تفسيره (٩٦/٧): ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ أي: يتنازعون في ذلك العبد المشترك بينهم، ﴿وَرَجُلا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ أي: خالصا لرجل، لا يملكه أحد غيره، ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا﴾ أي: لا يستوي هذا وهذا.

أعظم الحريات

كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله، والمؤمن المخلص الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له. فأين هذا من ذاك؟ وأي حرية أعظم من حرية المصلي في المسجد، وهو متحرر من كل عبودية إلا عبوديته لله رب العالمين؟ له وحده يركع ويسجد، ولوجهه يذل ويخشع.

التحرر الحقيقي

إن التحرر الحقيقي يعني الخضوع لله وحده، وأخذ منهجه دون سواه، والتحاكم إلى شرعه دون بقية الشرائع والقوانين، فإن رفض البشر هذه العبودية لله الواحد الأحد فإنهم سيعبدون أنفسهم إلى الشيطان وإلى أهوائهم وإلى مخلوقات مساوية لهم:

هربوا من الرق الذي خلقوا له

وبلوا برق النفس والشيطان

حرية الأمن

ثانيا: كفل الإسلام للإنسان حرية الأمن، أن يعيش آمنا لا يعتدي عليه أحد، ومنعه أن يعتدي على الآخرين، قال -سبحانه-: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٣)، في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -ﷺ- قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ... بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ».

حرية التملك والتصرف

ثالثا: كفل الإسلام للمسلم حرية التملك

التحرر الحقيقي يعني الخضوع لله وحده، وأخذ منهجه دون سواه، والتحاكم إلى شرعه دون بقية الشرائع والقوانين

يخطئ من يجعل الحرية مركبا يستبيح به كل شيء دون ضوابط، فليس من الحرية أن يرضي الإنسان شهوته ويسبب آلاما للآخرين

والتصرف، فأعطاه حقه في أن يتصرف في أمور نفسه، وحمله مسؤولية هذا التصرف، قال -سبحانه-: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

حرية التفكير والتأمل

رابعا: أعطى الإسلام المسلم حرية التفكير والتأمل في خلق الله -تعالى-، قال -سبحانه-: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: ٢٠).

حرية الحركة والسير

خامسا: أعطى الإسلام المسلم حرية الحركة والسير في الأرض والاستمتاع بخيراتها، قال -سبحانه-: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥).

حرية الدين

سادسا: كفل الإسلام حرية الدين، ومنع الإكراه فيه، قال -سبحانه-: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وإسلام المكره لا يعتد به، فالإسلام يقيم رسالته على القناعة، وسيلته في ذلك الحجة الدامغة، والبرهان الساطع.

الإنسان حر كما خلقه الله

سابعا: لا شك بأن الإنسان حر كما خلقه الله -تعالى-، قال عمر -رضي الله عنه-: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا، لكن هذه الحرية تتضمن مسؤولية مناطة بالابتلاء والامتحان، قال -سبحانه-: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ (الكهف: ٢٩)، نعم أنت حر لكن لا حرية دون مسؤولية وحساب، نعم افعل ما تشاء فعندك قدرة ومشيئة وإرادة حرة، لكن تحمل نتيجة عملك، قال -سبحانه-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت: ٤٠).

الحرية التي يريدها الإسلام

الحرية التي يريدها الإسلام الحرية التي تبني الشخصية، وتحرس الأمن، وتحفظ النفس والفطرة، وتقيم الحق والعدل، وإذا تجاوز أي إنسان حدود الحرية وضوابطها فإنه يؤذي نفسه ومجتمعه وأمته، وواجب الأمة حماية الحرية حتى لا تفضي إلى الهدم.

فتنة الكثيرين

يفتن الكثير بمصطلح الحرية وشعار الحرية، ويروج لها أعداء الإسلام، ويوسعون دائرتها لتحقيق أهدافهم: من تدمير القيم الدينية والخلقية، وإماتة الوازع الديني والخلقي، وتحطيم النظم الاجتماعية، ويفسر كل إنسان الحرية على هواه، فالمجرم يفهم الحرية بأنها ممارسة السلب والنهب والقتل، والمحتال يفهم الحرية بأنها سلب الأموال وممارسة الغش والاحتكار، وصاحب الشهوات يفهم حرية المرأة بأنها الانفلات من ضوابط العفة والقوامة وأي ضابط خلقي.

مفهوم خطأ

يخطئ من يجعل الحرية مركبا يستبيح به كل شيء دون ضوابط، فليس من الحرية أن يرضي الإنسان شهوته ويسبب آلاما للآخرين، وليس من الحرية أن يدمن على المسكرات والمخدرات ويترك وراءه ذرية ترث العاهات والأمراض، وليس من الحرية أن تعمل ما تشاء وترتكب من المنكرات ما تريد دون أن تضبط تصرفاتك بآداب المجتمع أو تعاليم الدين.

دائرة حرية الفرد تتسع في نظر الإسلام ما دام لا يؤذي بهذه الحرية نفسه أو مجتمعه أو دينه

فوضى وليست حرية

إن فهم الحرية على هذا النحو يسوق المجتمع إلى الدمار ويعرض ثوابته للخراب، وأي تماسك يبقى في المجتمع وكل فرد فيه يعمل بما يرى، ولو أضر ذلك الآخرين؟! إنه أمر عجيب وغريب، يسحق الإنسان وتسحق المبادئ والقيم باسم الحرية، يعلن الكفر ويفتخر به باسم الحرية! يسب الله ورسوله ودينه باسم الحرية! تتبرج المرأة وتنزع الحجاب وتفتن الرجال باسم الحرية! يختلط الشباب بالفتيات باسم الحرية! هذه فوضى وليست حرية، ولقد ضرب لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مثلا من أروع الأمثلة يبين لنا الفرق بين الحرية والفوضى، في صحيح البخاري عن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا».

فأنت ترى هؤلاء أرادوا أن يستعملوا حريتهم فيما يخصهم، ولكنهم يجب أن يمنعوا من استعمالها، إبقاء على حياة السفينة ومن فيها، وفي هذا المثل الرائع يتبين موقف الإسلام ممن يسيئون استعمال حريتهم الشخصية بما يؤذي الأمة ويضر الوطن ويفسد الأمر على الناس جميعا.

حرية الفرد

إن دائرة حرية الفرد تتسع في نظر الإسلام ما دام لا يؤذي بهذه الحرية نفسه أو مجتمعه أو دينه، أما إذا استغل هذه الحرية للإضرار بنفسه أو إيذاء مجتمعه أو الإضرار بدينه، عند ذلك يقف الإسلام في وجهه، فإن أخذوا على يده نجا ونجوا، وإن تركوه هلك وهلكوا.



«احفظ الله يحفظك»

مظاهر رحمة الله عزوجل بعباده المؤمنين

الشيخ: رائد الحزيمي

محبّة الله -عزّ وجلّ- للعبد غاية طلب العباد، ومُنية قلوبهم، وشوق أرواحهم؛ فمحبّة الله -تعالى- لعباده تعني أن تحلّ عليهم رحمته في الدُّنيا والآخرة، فينالون في الدّنيا حياةً طيّبةً، ويفوزون في الآخرة بدخول الجنة؛ لذا يسعى المؤمنون إلى نيل هذه المراتب العُليا والمنزلة الرفيعة؛ بتحرّي مواطن تلك المنحة الإلهيّة العظيمة والوصول إليها، ويدرك العارفون بالله -سبحانه وتعالى- أنّ هذا المقام لا يتحصّله العبد بالأماني، وإنّما بمجاهدة النفس وترك نزواتها، ومواجهة مداخل الشيطان ووسوسته، والحرمان من هذه العطيّة الربانيّة هو حرمان من الحياة الآمنة الطيّبة في الدنيا والآخرة، وبما أنّ الإسلام دين المحبّة، فقد دعانا إلى السّعي في سبيل تحصيل هذه المحبّة.

فرح الله بتوبة العبد

عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال: «للهُ أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن، من رجل في أرض دَويّة مهلكة، معه راحلته، عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه، فاللهُ أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده» رواه مسلم، وفي حديث النعمان بن بشير زيادة: «ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح» رواه مسلم .

المبادرة بالتوبة

إن الغاية من المثل الذي ضربه النبي ﷺ في هذا الحديث دعوة المؤمنين إلى المبادرة بالتوبة، حتى يطهّروا أنفسهم من المعاصي والذنوب، كما قال الحقّ -سبحانه وتعالى- في محكم التنزيل: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١)، وقال -تعالى-: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة: ٧٤)، وقد بيّن – ﷺ – أن ربنا عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، وأن أبواب التوبة مفتوحة، لا تُغلق إلى قرب قيام الساعة، وما أكثر الآيات والأحاديث التي جاءت تبيّن ذلك وتفصّله.

الرحمة الإلهيّة

وإذا كان المثل الذي بين أيدينا يعطينا لمحةً عن الرحمة الإلهيّة، فهو يوقفنا كذلك على صفة من صفاته -سبحانه-، المذكورة في قوله -ﷺ-: «فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن»، وذلك إثباتُ أن الله -تعالى- يفرح فرحاً يليق بجلاله وكماله، ولا يشبه فرح المخلوقين، كما يشير الحديث إلى أنّ الله -سبحانه وتعالى -لا يحاسب العبد على الألفاظ والأقوال التي تصدر منه دون قصد، فالرّجل قال من شدّة الفرح: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك» فظاهر العبارة كفرٌ، لكنّ العبرة بما وقر في قلبه وما أراده في نفسه.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله -ﷺ- قال: «كل أمتي يدخل الجنة إلا من أبى! قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبيِّ -ﷺ- قال: «إنَّ لله مائة رحمة، أنزل منها رَحمةً واحدة بين الجنِّ والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحَمون، وبها تعطف الوحشُ على ولدها، وأخَّر الله تسعًا وتسعين رحمة يَرحم بها عبادَه يوم القيامة»؛ رواه مسلم، وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله -ﷺ-: «لَمَّا قضى الله الخلقَ كتب كتابًا، فهو عنده فوق عرشه: إنَّ رحمتي سبقَت غضبي»؛ هذا

محبّة الله -تعالى- لعباده تعني أن تحلّ عليهم رحمته في الدّنيا والآخرة، فينالون في الدّنيا حياةً طيّبةً، ويفوزون في الآخرة بدخول الجنة

من فضل الله أن المسلم الذي يهم بفعل الحسنة ولكنه لا يفعلها تكتب له حسنة تامة، وأن المسلم الذي يهم بفعل السيئة ثم تدركه مخافة الله فيتركها تكتب له حسنة تامة

حديث متفَق عليه.

وعن أبي هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله -ﷺ- يقول: «جعل الله الرحمةَ مائة جزء؛ فأمسَك عنده تسعة وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحَم الخَلق، حتى تَرفع الفرس حافرَها عن ولدها خشية أن تُصيبه»؛ أخرجه البخاري.

أين تذهب عنِّي؟

يورد ابن القيم -رحمه الله- عن بعض العارفين أنَّه رأى في بعض السِّكك بابًا قد فُتح وخرج منه صبيٌّ يَستغيث ويَبكي، وأمُّه خلفه تَطرده، حتى خرج، فأغلقَت البابَ في وجهه ودخلَت، فذهب الصبيُّ غير بعيد، ثمَّ وقف مفكِّرًا، فلم يجد مأوًى غير البيت الذي أُخرِج منه، ولا مَن يؤويه غير والدته، فرجع مكسور القلب حزينًا، فوجد البابَ مرتجًا مغلقًا، فتوسَّده ووضع خدَّه على عتبة الباب، ونام، فخرجَت أمُّه، فلمَّا رأَته على تلك الحال لم تملِك أن رمَت بنفسها عليه، والتزمَته، تقبِّله وتبكي، وتقول: يا ولدي، أين تذهب عنِّي؟ مَن يُؤويك سواي؟! أين تذهب عنِّي؟ مَن يؤويك سواي؟! ألم أقل لك: لا تخالفني، ولا تحملني بمعصيتك على خِلاف ما جُبلتُ عليه من الرَّحمة بك، والشَّفقة عليك، وإرادة الخير لك؟ ثمَّ ضمَّته إلى صدرها، ودخلَت به بيتها، فتأمَّل قولها: لا تَحملني بمعصيتك على خلاف ما جُبلتُ عليه من الرحمة بك، والشَّفقة عليك.

مغفرة الله للمذنبين

ومن مظاهر رحمة الله بعباده، رحمته -جلَّ وعلا- بهم يوم القيامة، روى عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعتُ رسول الله -ﷺ- يقولُ: «إنَّ الله يُدني المُؤمن فيضعُ عليه كنفه ويستُره، فيقولُ: أتعرفُ ذنبَ كذا؟ أتعرفُ ذنب كذا؟ فيقولُ: نعم أي رب، حتى إذا قرَّره بذُنُوبه ورأى في نفسه أنَّه هلك، قال: سترتُها عليك في الدُّنيا، وأنا أغفرُها لك اليوم، فيُعطى كتاب حسناته، وأمَّا الكافرُ والمُنافقُون، فيقولُ الأشهادُ: هؤلاء الذين كذَبوا على ربِّهم، ألَا لعنةُ الله على الظَّالمين»؛ رواه البخاري.

نعم، وغَدراتك وفجراتك

وعن عبدالرحمن بن جبير -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: «أتى النبيَّ -ﷺ- شيخٌ كبير هرم، سقط حاجباه على عَينيه، وهو مدعم على عصًا - أي: متَّكئ على عصًا - حتى قام بين يدي النبيِّ -ﷺ- فقال: أرأيت رجلاً عمل الذنوبَ كلَّها، لم يترك داجة ولا حاجة إلاَّ أتاها، لو قسمَت خطيئتُه على أهل الأرض لأوبقَتهم - لأهلكَتهم - أله من تَوبة؟ فقال -ﷺ-: «هل أسلمتَ؟»، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّك رسول الله، قال: «تفعل الخيرات، وتترك السيئات، فيجعلهنَّ الله لك كلهنَّ خيرات»، قال: وغدرَاتي وفَجراتي يا رسولَ الله؟ قال: «نعم، وغَدراتك وفجراتك»، فقال: الله أكبر، الله أكبر، ثمَّ ادعم على عصاه، فلم يزل يردِّد: الله أكبر، حتى توارى عن الأنظار»، صحَّحه الألباني.

مضاعفة الحسنات

ومن رحمته -سبحانه- أن يضاعف أجر الأعمال الصالحة لعباده قال -تعالى-: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (التغابن:١٧) وأقل ما تضاعف به الحسنة عشرة أضعاف: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام:١٦٠) أما السيئة فلا تجزى إلا مثلها: ﴿وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا﴾ (الأنعام:١٦٠)، وهذا مقتضى عدله -تبارك وتعالى.

قراءة القرآن الكريم

ومن الأعمال التي أخبر الرسول -ﷺ- أنها تضاعف عشرة أضعاف قراءة القرآن عن ابن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»، وغير ذلك كالصلاة، والصوم.

الهم بالفعل

ومن فضل الله أن المسلم الذي يهم بفعل الحسنة ولكنه لا يفعلها تكتب له حسنة تامة، وأن المسلم الذي يهم بفعل السيئة ثم تدركه مخافة الله فيتركها تكتب له حسنة تامة. عن ابن عباس -رضى الله عنهما- عن النبي -ﷺ- فيما يرويه عن ربه -عز وجل- قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة».

تبديل السيئات

وتبلغ رحمة الله بعباده وفضله عليهم أن يبدل سيئاتهم حسنات عن أبى ذر قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها. فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا. فيقول: نعم. لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه. فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة. فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها ها هنا»، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.



موقف أهل السنة والجماعة من طاعة ولي الأمر

الشيخ: محمد الكوس

أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية كما شهد لهم بذلك رسول الله -ﷺ- في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي -رحمه الله- أن النبي -ﷺ- قال: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة». قيل من هي يا رسول الله قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

أصول السنة والجماعة

وأهل السنة والجماعة لهم أصول خالفوا بها الفرق المنحرفة على تعدد أنواعها واختلاف مذاهبها ومشاربها، من هذه الأصول التي خالف بها أهل السنه والجماعة الفرق الضالة ولاسيما الخوارج والمعتزلة، وجوب السمع والطاعة للإمام والحاكم المسلم وقد نص الله عزوجل على هذا في كتابه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾، وأولو الأمر: هم أصحاب السلطات والحكم والإمارة.

السمع والطاعة في المعروف

وروى الإمام البخاري في صحيحه أن النبي -ﷺ- قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»، إذاً السمع والطاعة ليسا مطلقين في كل شيء من الإمام الحاكم إنما في المعروف. أما في المعصية فلا يجوز لمسلم أن يطيع أحدا كائناً من كان سواء أكان سلطانا أم ابا أم صديقا أم عالما أم غير ذلك إذا أمر بأمر يخالف أمر الله -سبحانه وتعالى-، ويقول النبي -ﷺ-: «عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك» يعني قد يستأثر حاكم بالدنيا والأموال فهل تعصيه؟ تقول لا طاعة له، فالنبي -ﷺ- يقول لا عليك بطاعته وإن استأثر عليك بالدنيا وسأل الصحابي سلمة بن يزيد رسول الله -ﷺ- كأنه يخبر عن أمر مستقبل فقال يارسول الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا، فأعرض عنه النبي -ﷺ- ثم سأله فأعرض عنه النبي -ﷺ- ثم سأله في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس الأنصاري فقال رسول الله -ﷺ- اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم»، أخرجه الإمام مسلم، والمعنى: عليهم ما حملوا أي عليهم مسؤولية إقامة العدل وإقامة حدود الله وشريعته وأنتم أيها الرعية عليكم مسؤولية الطاعة.

كيف أصنع؟

ويقول النبي -ﷺ- في حديث عجيب أخرجه الإمام مسلم من حديث حذيفة، وهو حديث طويل قال فيه النبي -ﷺ- وهو من معجزاته: «يكون بعدي أئمة أي حكام لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في القسوة والشدة في جسمان إنس قال حذيفة: قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع».

عقول قاصرة

هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم -رحمه الله-، وبعض الناس قد استنكر هذا الحديث وكذبه والعياذ بالله؛ لأن عقله قاصر لا يفهم حديث النبي -ﷺ-، لماذا يأمر النبي -ﷺ- بالسمع والطاعة حفظا للأمن والأمان حتى لا تحصل الفتن وتراق الدماء وتنتهك الأعراض، حتى إن بعضهم لا يستطيع أن يصل إلى المسجد بسبب الخروج على السلطان، وهذا من مذهب الخوارج الذين قال فيهم النبي -ﷺ-: «الخوارج كلاب أهل النار».

خيار أئمتكم

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم. وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قال: قلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم؟ فقال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة» رواه مسلم.

أطيعوا أمراءكم

وعن المقدام بن معد يكرب الكندي: «أَطِيعوا أمراءَكم مهما كان فإن أمروكم بشيءٍ مِمَّا

أهل السنة والجماعة لهم أصول خالفوا بها الفرق المنحرفة على تعدد أنواعها واختلاف مذاهبها ومشاربها

وجوب طاعة ولي أمر المسلمين عقيدة دينية يدين بها المسلم لربه، فإن أمره أميره بأمر وجب عليه تنفيذه ما لم يكن معصية لله -تعالى

جئتُكم به فإنهم يُؤْجَرُونَ عليه وتُؤْجَرُونَ عليه ذلك بأنكم إذا لَقِيتُم ربَّكم قلتم: ربَّنا لا ظُلْمَ فيقولُ: لا ظُلْمَ فيقولونَ: ربَّنا أَرْسَلْتَ إلينا رُسُلًا فأَطَعْناهم واستُخْلِفَتْ علينا خُلَفاءُ فأَطَعْناهم وأُمِّرَتْ علينا أمراءَ فأَطَعْناهم فيقولُ: صَدَقْتُم هو عليهم وأنتم منه بَراءٌ»، نقله الألباني في تخريج كتاب السنة وحكم عنه بأنه: صحيح.

ويقول النبي -ﷺ-: «إنه لا نبي بعدي، ولا أمة بعدي؛ فاعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم، وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم» أخرجه بن أبي عاصم في السنة.

إجماع أهل العلم

وقد ورد الإجماع من أهل العلم على طاعة أولي الأمر ومن ذلك ما قاله النووي -رحمه الله-: «وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة على أنه لا ينعزل السلطان بالفسق». شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢٨/١٢.

ترك الخروج

وقال ابن حجر -رحمه الله-: «قال ابن بطال في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء». فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧/١٣، قال النووي -رحمه الله-: «قوله -ﷺ- إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان هكذا هو لمعظم الرواة وفي معظم النسخ بواحًا بالواو وفي بعضها براحاً والباء مفتوحة فيهما، ومعناهما كفراً ظاهراً والمراد بالكفر هنا المعاصي ومعنى عندكم من الله فيه برهان أي تعلمونه من دين الله -تعالى-. ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم. وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين. وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق». شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢٨/١٢.

لا نرى الخروج على أئمتنا

وقال الطحاوي -رحمه الله-: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة». متن العقيدة الطحاوية ص٤٧.

خارجي قد شق عصا المسلمين

قال الحسن بن على البربهاري -رحمه الله-: «من خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي قد شق عصا المسلمين وخالف الآثار وميتته ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار وذلك لقول رسول الله -ﷺ- لأبي ذر الغفاري: «اصبر وإن كان عبدا حبشيا»، وقوله للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض» وليس من السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين، ويحل قتال الخوارج إذا عرضوا للمسلمين في أموالهم وأنفسهم وأهليهم وليس له إذا فارقوه أن يطلبهم ولا يجهز على جريحهم ولا يأخذ فيهم ولا يقتل أسيرهم ولا يتبع مدبرهم، واعلم أنه لا طاعة لبشر في معصية الله عز وجل». شرح السنة للبربهاري ص٢٩.

لا يجوز القيام على الإمام لخلعه

قال الشيخ محمد الأمين الجكني -رحمه الله-: «التحقيق الذي لا شك فيه أنه لا يجوز القيام على الإمام لخلعه إلا إذا ارتكب كفراً بواحاً عليه من الله برهان، فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: بايعنا رسول الله -ﷺ- على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله قال: إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان».

تعرفون وتنكرون

وفي صحيح مسلم أيضا من حديث أم سلمة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف بريء ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع قالوا: يا رسول الله أفلا نقاتلهم، قال: لا ما صلوا»، وأخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية»، وأخرج مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله -ﷺ- يقول: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، والأحاديث في هذا كثيرة.

عقيدة دينية

من هنا ومن خلال هذه النصوص، فإن وجوب طاعة ولي أمر المسلمين عقيدة دينية يدين بها المسلم لربه، فإن أمره أميره بأمر وجب عليه تنفيذه ما لم يكن معصية لله -تعالى-، وإن نهاه عن فعل شيء وجب الانتهاء عنه، وولاة الأمور هم العلماء والأمراء، فطاعة هؤلاء فيها مصلحة الدين والدنيا، ومخالفتهم فيها فساد الدين والدنيا، فولي الأمر جُنة: أي: ستر وحجاب، ونعمة على المجتمع الإسلامي.

معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من علماء الصحابة وفقهائهم

اللجنة العلمية في الفرقان (٢)

إن الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- لا يزال يتعرض لهجمة منظمة شرسة لتشويه صورته وتزييف تاريخه والطعن في دينه وعدالته، توصلا للنيل من جمهور الصحابة العظام نقلة الدين وأئمته، و الرعيل الأول الذين نزل الوحي بينهم، وتلقوا تعاليم الإسلام من نبيه مشافهة من غير وسيط، فكانوا حفاظ الدين -نصوصه وأحكامه ومعانيه-، وكانوا الجسر الذي أراد أعداء الدين هدمه للطعن في دين الإسلام بلا ريب.

١- عن ابن شهاب أخبرني حميد قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان يخطب قال: سمعت النبي -ﷺ- يقول: «من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، وإنما أنا قاسم، ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي أمر الله». (رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

٢- عن وراد كاتب المغيرة قال: كتب معاوية إلى المغيرة: اكتب إلي ما سمعت من رسول الله -ﷺ-؛ فكتب إليه: إن نبي الله -ﷺ- كان يقول في دبر كل صلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولما معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وكتب إليه إنه كان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، وكان ينهى عن عقوق الأمهات، ووأد البنات ومنع وهات. رواه البخاري (٧٢٩٢).

عرف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بالحلم والعدل عندما ولي الشام، وكانت سياسته مع رعيته من أفضل السياسات

أمره باتباع السنة ونهيه عن مخالفتها

كان معاوية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يأمر الناس باتباع الحديث وينهاهم عن مخالفته، وكان إذا أتى المدينة وأُسمع من فقهائها شيئا يخالف السنة قال لأهل المدينة: أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله -ﷺ- يقول كذا، ورأيته يفعل كذا. (الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية)، لعبدالعزيز بن أحمد الملتاني (المتوفى: بعد ١٢٣٩هـ)، صفحة ٥٥، وانظر فتح الباري لابن حجر (٦/٥١٦)).

وأخرج البخاري (٥٨٧) عنه قال: «إنكم لتصلون صلاة لقد صحبنا النبي -ﷺ- فما رأيناه يصليها ولقد نهى عنها يعني الركعتين بعد العصر».

وأخرج مسلم (٨٨٣) عن عمرو بن عطاء قال: «إن نافع بن جبير أرسله إلى السائب يسأله عن شيء رآه من معاوية في الصلاة فقال: نعم صليت معه الجمعة في المقصورة، فلما سلم قمت في مقامي فصليت فلما دخل أرسل إلي فقال: لا تعد لما فعلت إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج».

حلمه وسؤدده

وقد عرف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بالحلم والعدل عندما ولي الشام، وكانت سياسته مع رعيته من أفضل السياسات، وكانوا يحبونه ويحبهم، قال قبيصة بن جابر (البداية والنهاية: ٨/١٤٤): «ما رأيت أحدا أعظم حلما ولا أكثر سؤدداً ولا أبعد أناة ولا ألين مخرجا ولا أرحب باعا بالمعروف من معاوية»!

وفي المصدر نفسه أيضا البداية والنهاية: ٨/١٤٤): «أسمع رجل معاوية كلاما سيئا



حصلت الفتوحات العظيمة في عهد معاوية -رضي الله عنه-، على جبهة الروم وجبهة المغرب وشمال أفريقيا وجبهة المشرق وسجستان وخراسان وما وراء النهر

نال معاوية -رضي الله عنه-، من ثناء السلف ومديحهم ما يؤكد على علو منزلته ورفعة درجته كباقي الصحابة الكرام

شديدا»، فقيل له: «لو سطوت عليه»، فقال: «إني لأستحي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد رعيتي».

وقال عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-: (السنة، لأبي بكر بن الخلال: حديث ٦٨٠): «كان معاوية أحلم الناس»، قالوا يا أبا عبدالرحمن: أبو بكر؟ قال: «أبو بكر -رضي الله عنه- خير من معاوية، ومعاوية من أحلم الناس».

معاوية -رضي الله عنه- يحلق شعر النبي -صلى الله عليه وسلم-

عن طاوس قال: قال ابن عباس: قال لي معاوية: أعلمت أني قصرت من رأس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند المروة بمشقص؟ رواه البخاري (١٣٧٠)، ومسلم (١٢٤٦) واللفظ له.

ثناء السلف على معاوية -رضي الله عنه-

لقد نال معاوية -رضي الله عنه- من ثناء السلف ومديحهم - وهم أصدق الناس حديثاً وأقواهم إيمانا - ما يؤكد على علو منزلته ورفعة درجته كباقي الصحابة الكرام، وهذه نبذة من عبارتهم نتبيّن فيها هذه الحقيقة:

١- سئل عبدالله بن المبارك، أيهما أفضل: معاوية بن أبي سفيان، أم عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أفضل من عمر بن عبدالعزيز. (الشريعة للآجري: ٢٤٦٦/٥).

٢- عن الجراح الموصلي قال: سمعت رجلا يسأل المعافى بن عمران فقال: يا أبا مسعود، أين عمر بن عبدالعزيز من معاوية بن أبي سفيان؟! فرأيته غضب غضبا شديدا وقال: لا يقاس بأصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- أحد، معاوية -رضي الله عنه- كاتبه وصاحبه وصهره وأمينه على وحيه. (الشريعة للآجري: ٢٤٦٦/٥).

٣- عن أبي أسامة، قيل له: أيهما أفضل معاوية أم عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يقاس بهم أحد. (الشريعة للآجري: ٢٤٦٦/٥).

٤ - وسئل الإمام أحمد (السنة للخلال: حديث ٦٤٣): ما تقول -رحمك الله- فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصبا؟ قال أبو عبدالله: هذا قول سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم، ولا يجالسون، ونبين أمرهم للناس.

٥- وقال الربيع بن نافع الحلبي (البداية والنهاية: ١٤٨/٨): معاوية ستر لأصحاب محمد، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه.

٦- عن عبدالملك بن عبدالحميد الميموني قال (السنة للخلال: حديث ٦٥٤): قلت لأحمد بن حنبل: أليس قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «كل صهر ونسب ينقطع إلا صهري ونسبي»؟ قال: بلى، قلت: وهذه لمعاوية؟ قال: نعم؛ له صهر ونسب، قال: وسمعت ابن حنبل يقول: ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية.

٧- عن أبي طالب أنه سأل أبا عبدالله (السنة للخلال: حديث ٦٥٧): أقول معاوية خال المؤمنين؟ وابن عمر خال المؤمنين؟ قال: نعم؛ معاوية أخو أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- ورحمهما، وابن عمر أخو حفصة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- ورحمهما، قلت: أقول: معاوية خال المؤمنين؟ قال: نعم.

٧- عن إبراهيم الحربي قال (السنة للخلال: حديث ٦٩٣): سمعت أحمد بن حنبل وقد سأله رجل، يا أبا عبدالله: لي خال ذكر أنه ينتقص معاوية، وربما أكلت معه، فقال أبو عبدالله مبادرا: لا تأكل معه.

خلافته -رضي الله عنه-

كانت مدة خلافته -رضي الله عنه- عشرين سنة تقريبا، وحصلت بعد بيعة السبط الحسن بن علي -رضي الله عنهما- له في عام الجماعة الذي بشر به النبي -صلى الله عليه وسلم-، فكانت بشرى خير للأمة: اجتمعت فيها كلمتهم وتوحدت صفوفهم وحقنت دماؤهم، ورجع المسلمون إلى جهاد أعدائهم وفتح الثغور ونشر العلم والدعوة، وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين قال عن الحسن: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». رواه البخاري (٢٥٥٧).

ومصداقا لهذا فقد حصلت الفتوحات العظيمة في عهد معاوية -رضي الله عنه-، على جبهة الروم وجبهة المغرب وشمال أفريقيا وجبهة المشرق وسجستان وخراسان وما وراء النهر.

وقال الذهبي -ملخصا حال خلافته- في السير (١٣٣/٣): «وكان محببا إلى رعيته، عمل نيابة الشام عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة، ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم، وحكم على العرب والعجم، وكان ملكه على الحرمين، ومصر، والشام، والعراق، وخراسان، وفارس، والجزيرة، واليمن، والمغرب، وغير ذلك».

وفاته -رضي الله عنه-

توفي -رضي الله عنه- في دمشق في يوم الخميس من شهر رجب عام ٦٠ هـ، بعد حياة عامرة بالإيمان والجهاد والفتوح والدعوة ونشر الإسلام، فرضي الله عنه وأرضاه. (البداية والنهاية ١٢٣/٨).

مع توفر أسباب تحصيله وسهولة التواصل مع العلماء

لماذا تراجع الاهتمام بطلب العلم؟

تحقيق: وائل رمضان

من الإشكالات التي ظهرت في الآونة الأخيرة، عزوف الشباب عن طلب العلم، حتى أصبحت المساجد التي تقام فيها الدروس العلمية خاوية؛ فلا تكاد ترى فيها إلا القليل النادر منَ الطلبة، وهذا القليل النادر لا تكاد ترى فيهم مجتهدا في الطلب إلا القليل النادر أيضًا، وهذا لعمر الله خطرٌ عظيمٌ على الأمّة؛ لأنّ ذلك إيذان بتحقق حديث رسول الله -ﷺ- الذي في (صحيح البخاري)(٧٣٠٧): «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ»، حول هذا الموضوع التقت الفرقان بعدد من المشايخ الفضلاء، لأخذ رأيهم حول أسباب هذه الظاهرة وكيفية علاجها.

من أعظم النعم

في البداية أكد رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ محمد الحمود النجدي أنَّ من أهم الأسباب التي جعلت الشباب ينصرفون عن العلم الشرعي، عدم استشعارهم بأهميته وأنه من أعظم النعم وأعلى المراتب والمنازل عند الله -عز وجل-، وهو ميراث الأنبياء والطريق الموصل إلى جنات النعيم كما قال الله في كتابه: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ}، فجعل شهادة أهل العلم بعد شهادته -سبحانه وتعالى- لنفسه وبعد شهادة ملائكته المقربين وهذا تشريف لأهل العلم وأي تشريف فقال -سبحانه وتعالى-: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}.



المثابرة والتضحية

وعن أهمية تحصيل العلم وطرائق تحصيله قال الشيخ النجدي: ولما كان هذا الأمر تشريفا عظيمًا عاليًا فإن تحصيله لا يكون بالسهولة ولا بالراحة والكسل فتحصيل العلم الشرعي يحتاج إلى جهد وإلى المثابرة والتضحية وبذل الثمين من الوقت والجهد وربما المال والسعادة دائمًا لا يعبر إليها إلا على جسر التعب، وورد في الحديث أن النبي -ﷺ- قال «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة».

الصبر والمثابرة

ثم أشار الشيخ النجدي إلى أنَّ كثيراً من كلام السلف الصالح رحمهم الله -تعالى- كان فيه حث طلبة العلم على الصبر والمثابرة، فنحن نرى كثيرًا من الطلاب والطالبات إذا أعلن عن دورة علمية تجد الحضور في أولها يكون كثيفًا ومزدحمًا ثم لا يلبث الحضور أن يتناقص، كما أننا نجد بعض





النجدي: من أهم الأسباب التي صرفت الشباب عن العلم الشرعي، عدم استشعارهم بأهميته وأنه من أعظم النعم وأعلى المراتب والمنازل عند الله -عزوجل



الحزيمي: من الأسباب الرئيسة لتراجع اهتمام الشباب بطلب العلم الشرعي الانشغال بالدنيا والإغراق في المباحات

الشباب في كثير من الأحيان يأتي إلى الكتاب ويفتح الكتاب ويقرأ لا تمر به دقائق معدودة حتى يمل ويغلق الكتاب ثم ينظر في الهاتف ويقوم من مكانه ويتحرك، كذلك أحيانا الشيخ في الدرس يتكلم مدة خمس أو عشر دقائق ثم يبدأ بعض الحضور في التململ والرغبة في القيام.

طريق طويل

وأضاف الشيخ النجدي أن الصبر والمثابرة لابد منهما في هذا الطريق الطويل، وكما قال يحيى بن أبي كثير -رحمه الله-: «لا يستطاع العلم براحة الجسد»، وهذا التعب قد يستمر مع الإنسان ليس هو لمجرد وقت محدود وينتهي لأن طلب العلم باب عظيم يستمر إلى آخر حياة الإنسان، كما قيل لإمام السنة الإمام أحمد -رحمه الله- «إلى متى تطلب هذا الحديث يا أبا عبدالله؟ فقال: «من المحبرة إلى المقبرة»، مع أنه كان إماما كبيرًا في العلم والفقه والحديث وعلل الحديث، لكنه أخبر أنه سيستمر في طلب العلم ولا ينقطع عن طلبه وطلب الفوائد والنكات الفقهية والحديثية والأصولية والعقائدية لا يترك ذلك إلى أن يموت ويدخل القبر رغم أنه كان أعلم وأحفظ أهل زمانه لحديث رسول الله -ﷺ- وأحفظهم له.

سير السابقين

كما أكد الشيخ النجدي أن القراءة في سير السابقين من أهم الحلول لهذه الظاهرة لأن معرفة العناء والتعب والمشقة التي كانوا يجدونها في طلب العلم يحفز الإنسان ويعينه على مواصلة الطريق، فكثير من السلف الصالح كان يسافر على رجليه دون وسيلة نقل ولا دابة ولا شيء، يسافر مسافات طويلة وليال طويلة في الطرقات وفي البراري في الانتقال من بلد إلى بلد طلبًا لحديث الرسول -ﷺ- وكتابته وجمعه.

الصبر على كل عارض

وأضاف الشيخ النجدي أن الصبر على كل عارض دون طلب العلم أحد الحلول الناجحة، فالعوارض كثيرة: الوظيفة، والزواج، والأولاد، وعمل البيت... كل هذه عوارض تحول بين الإنسان وبين طلب العلم، والإمام الشافعي -رضي الله عنه- يقول: «حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على كل عارض دون طلبه»، فينبغي للإنسان أن لا يترك طلب العلم ولو وجدت هذه العوارض وهذه الموانع مع إخلاص النية لله في هذا الباب وطلبه لله ورغبة فيما عند الله -عز وجل.

سؤال الله الإعانة

وختم الشيخ النجدي حديثه بوصية للجميع بسؤال الله تعالى الإعانة على هذا الباب فلا سهل إلا ما جعله الله سهلا ومن أنفع الدعاء كما جاء عن النبي -ﷺ- قول العبد: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

واجب الدعاة والمربين

من جهته أكد الشيخ ناظم المسباح أنَّ على الدعاة والمربين واجباً كبيراً في إشغال الشباب وتوجيههم ولاسيما في ظل الانشغال بوسائل الاتصال الحديثة التي تعد من أسباب انصراف الشباب عن طلب العلم، فهذه المواقع سرقت الوقت من الشباب فلم يجدوا وقتا لمجالسة العلماء ولا التفرغ للقراءة والتحصيل؛ لذلك الواجب على الدعاة والمربين استغلال هذه الوسائل ببيان فضل العلم وأهمية العلماء ومنزلتهم، فعليهم أن يحفزوا الشباب ويرغبونهم في طلب العلم الشرعي، كذلك علينا أن نختار من يجيد نشر العلم وتبسيط العلوم الشرعية للمبتدئين ويعطى كل شخص على حسب مستواه الشاهد، وهنا أن على الدعاة والمربين واجباً كبيراً ومسؤولية ضخمة في حل إشكالات هذه الظاهرة.

الانشغال بالدنيا

من جهته قال الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الشيخ رائد الحزيمي: من وجهة نظري أن السبب الرئيس لتراجع طلب العلم وعزوف الشباب عن مجالسة العلماء الانشغال بالدنيا والمباحات، والإغراق فيها، والانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي، وكل هذا يصرف ذهن الشاب واهتماماته إلى غير طلب العلم الشرعي.

العجلة في الطلب

كذلك من الأسباب التي تجعل الطلبة يزهدون في مجالسة العلماء، العجلة في طلب العلم وهي من أعظم الآفات التي تقطع على الطلاب مواصلة طريق الطلب؛ وتحول بينهم وبين التدرج في طلبه كما ينبغي، فيضيع عليهم من الوقت أضعاف ما أرادوا اختصاره، ولا يختصر طالب العلم طريقَ الطلب بأحسن من طلبه على وجهه الصحيح، ودراسته دراسة متقنة متأنّية، بتدرّج وترفّق تحت إشراف علمي من غير تعجل ولا مكاثرة.

ومن أسباب العجلة في طلب العلم: ضعف الصبر على تحمّل مشقّة طلب العلم، وضعف البصيرة بطول طريقه، وإيثار الثمرة العاجلة من التصدّر والرياسة به على حقيقة تحصيل العلم النافع والانتفاع به، والاغترار بالذكاء والحفظ السريع؛ فيستعجل تصوّر المسائل والحكم فيها باطّلاع قاصر، وأدوات ناقصة، ويكثر على نفسه من المسائل بما لا يمكنه إتقان دراستها على وجه صحيح؛ فيقع في فهمه لمسائل العلم خطأ كثير، واضطراب كبير.

الكتاب الإلكتروني

وأضاف الشيخ الحزيمي: إن من ضمن الأسباب اليوم وجود الكتاب الإلكتروني والاعتماد على (الإنترنت) ومواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على المعلومة، واكتفاء الطالب بمشاهدة المقاطع الدعوية القصيرة التي قد تعطيه نوعاً من التميز عن أقرانه بكسبه لمعلومة معينة، لكنها لا تعطيه التأصيل العلمي المطلوب والعميق، ولا شك أن كثرة هذه المقاطع وإن كانت مفيدة للعوام إلا أنها صرفت كثيراً من طلبة العلم عن البحث العلمي وعن القراءة وعن التأصيل.



المسباح: على الدعاة والمربين واجب كبير في إشغال الشباب وتوجيههم ولاسيما في ظل الانشغال بوسائل الاتصال الحديثة التي تعد من أهم أسباب انصرافهم عن طلب العلم

الحل بيد الشاب

وعن الحل لهذه الظاهرة قال الشيخ الحزيمي: الحل بيد الشاب، فلابد أن يضع لنفسه هدفاً ينظر بعد خمس وعشر سنين من هو؟ وماذا يريد يجب أن يكون؟ وما الذي يريد أن يحققه؟ وما هي البصمة التي يريد أن يتركها؟ ولابد أن تعلمَ أيها المُنْصَرِف عنْ طلَب العلم الشرعي أن هذا الفعل يجعلك من الهمج الرعاع، قال على بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «النّاسُ ثلاثة: عالم ربَّاني، ومتعَلِّم على سبيل نجاة، وهَمَج رعاع، أتْبَاع كل ناعِق، يَميلون مع كلِّ ريح، لَم يسْتضيئوا بنور العِلْم، ولَم يلْجَؤوا إلى رُكْنٍ وثِيق». فقسَّم -رضي الله عنه- النّاس إلى ثلاثة أقسام: عالِم رباني، ومتعَلِّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، والهَمَجُ من النّاس - عافاني الله وإياكم أن نكونَ منهم - هم حمقاؤُهم وجهَلَتُهم، الذين لا يُعتَدُّ بهم، وَوَصَفَهُم -رضي الله عنه- بأنهم: أَتْبَاع كل ناعق؛ أي: مَن صاح بهم ودعاهم تبِعُوه، سواء دعاهم إلى هُدى، أم إلى ضَلال، فإنهم لا عِلْم لهم بالذي يُدْعَوْن إليه: أحق هو أم باطل؟

مطالعة سير السلف

كما أكد الشيخ الحزيمي على أن النظر في سيَر سلفِنا الصالح، وكيف كانتْ همتهم همة علياء من أهم أسباب العلاج، فعن أبي عبيد، أنه كان يقول: كنتُ في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة، وربما كنتُ أستفيد الفائدة من أفواه الرجال، فأضعها في الكتاب، فأبيتُ ساهرًا؛ فرحًا منِّي بتلك الفائدة، وأحدكم يجيئني، فيقيم عندي أربعة أشهر، خمسة أشهر، فيقول: قد أقمتُ الكثير، وقال ابن القاسم -رحمه الله-: أفضَى بِمَالِك طلَبُ الحديث إلى أن نقضَ سقفَ بيته، فباع خَشَبَهُ، وهذا يحيى بن مَعين - رحمه الله - خلَّف له أبوه ألف ألف دِرْهم، فأنفقها كلَّها في تحصيل الحديث، حتى لَم يبقَ له نَعْلٌ يلبَسُه.

الشباب في أي مجتمع

وفي هذا السياق قال الشيخ أحمد الوكيل من علماء الحديث في جمهورية مصر العربية: إن إدراك أهمية مرحلة الشباب وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل وتوفير البيئة المناسبة للشباب ليحقق هذا الهدف من أوجب الواجبات، فالشباب في أي مجتمع أو بلد أو أمة يمثلون الشارة والعلم والعلامة على نبض ذلك المجتمع ونهضة الأمة وقوتها، ومقدار صلابتها ومتانتها وتمسكها بقيمها وعاداتها، ومدى انسلاخها وتفككها من هويتها، والناظر إلى اهتمام أي بلد بهذه المرحلة العمرية الشبابية - لا التي قبلها مرحلة الطفولة ولا التي بعدها مرحلة الشيوخ والكهولة- يعرف مستقبل ذلك البلد وإلى أين يسير ويتجه، فهم غدًا القادة وأصحاب الريادة في كل مجالات الحياة.

الصِّحّة والفراغ

وأكد الشيخ الوكيل أن أغلب الذين انصرفوا عن طلب العلم والاهتمام به غفلوا عن قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فيما رواه عنه ابن عباس -رضي الله عنهما-: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصِّحّة والفراغ»، وفي رواية بتقديم الثانية على الأولى: (الفراغ والصِّحّة)، وفي رواية بتقديم أوله على آخره: «إن الصِّحّة والفراغ نعمتان من نعم الله مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس»، وكل هذه الروايات صحيحة في مسند الإمام أحمد وفي كتاب الزهد له، واللفظ الأول في صحيح البخاري وغيره، ومغبون من الغبن وهو النقص، يعني مثلًا أن تبيع بأقل من ثمن الأصل، أو تشتري بأضعاف الثمن. وقيل ضعف الرأي وفساده، والمعنى العام كما قال العلماء -رحمة الله- عليهم، هو أن غالب الناس لا ينتفع بالصحة ولا بالفراغ، بل تصرف صحتك وقوتك وطاقتك وشبابك في غير محل الفائدة فيصير وبالًا عليك وعلى أهلك وبلدك ومجتمعك، وتصرف وقتك وعمرك وزهرة أيام حياتك في غير محل الفائدة فيصير وبالًا عليك وعلى أهلك وبلدك ومجتمعك، وأضاف أن أولياء الأمور عليهم عبء كبير في التوجيه العام للشباب للإفادة من أوقاتهم.

حياة كريمة

كما أكد الشيخ الوكيل على أن توفير فرص عمل للشباب وتوفير حياة كريمة لهم من أهم أسباب الإعانة على طلب العلم، فكيف يكون للشباب وقت يتفرغون فيه لطلب العلم ومزاحمة العلماء بالركب في المساجد وغيرها، وهم يعانون طلب الرزق ليل نهار.

دور الوالدين

أما الموجه العام السابق للتربية الإسلامية ورئيس جمعية الماهر بالقرآن الشيخ جاسم المسباح فقال: إن قلة القراءة وعدم الصبر على التعلم من أهم الأسباب في العزوف عن طلب العلم، فالعلم يحتاج إلى صبر ويحتاج إلى إخلاص لله -تبارك وتعالى-، مؤكدًا على دور الوالدين في تحبيب الأبناء منذ الصغر وفي طلب العلم وقراءة القران والحديث الشريف والتفقه في الدين كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين».

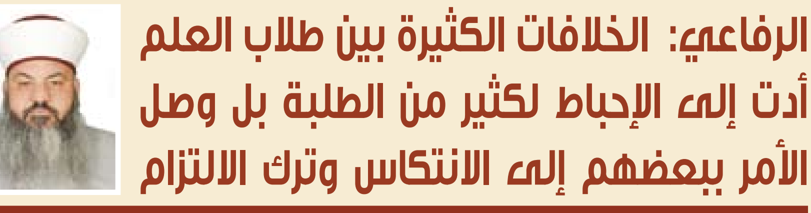
النظرة الدونية

وأضاف الشيخ المسباح: إن من ضمن الأسباب، النظرة الدونية لمن يتعلم العلم الشرعي؛ مما يؤدي إلى عزوف الشباب عن الطلب، وهذه النظرة موجودة في مجتمعنا، فتجد نظرتهم لمن يدرس الطب والهندسة وغيرها من العلوم الدنيوية نظرة



الوكيل: توفير فرص عمل للشباب وتوفير حياة كريمة لهم من أهم أسباب الإعانة على طلب العلم الشرعي وتحصيله





المتميزين والمبدعين.

الشعور بالتبعية والمسؤولية

وعن علاج هذه الظاهرة قال الشيخ المسباح: لابد من الشعور بالتبعة والمسؤولية العظيمة الملقاة على كاهل الدعاة وطلبة العلم، وتذكير أنفسهم بها على الدوام، فالشاب مطالبٌ بتغيير نفسه من حال الجهل إلى حال العلم، ومن حال القعود إلى حال الإقدام، ومن حال العمى إلى حال البصر، ومطالبٌ أن يفعل ذلك بأهله وخاصَّته: زوجته وأبنائه وذويها، ثم مَنْ وراءهم من المحيطين به والمخالطين له، والناس أجمعين، ما رأت عينه، وسمعت أذنه، وطالت يده، وقدمه، وهذا الشعور يجعله دائمًا في حالة من الإقدام وعدم الفتور والتراجع عن هذه المهمة العظيمة.

العبادة والذكر

وأضاف الشيخ المسباح، أن العبادة والارتباط بذكر الله سبحانه دافع أساسي للعلم، وإنما تاه من تاه لبعده عن ذكر الله وعبادته وانشغاله بالدنيا، فلزوم عبادته -سبحانه- وذكره يجد الإنسان في قلبه ميلا لتعلم علمه وتفقه فقهه، ويجد قلبه دائمًا حاضرًا ويؤثر الآخرة على الدنيا.

السُكْر الثوري

من جهته قال الباحث في شؤون الدعوة والحركات الإسلامية د. أبو بكر القاضي، أن أحد أهم الأسباب في عزوف الشباب عن طلب العلم والانصراف عن العلماء هو ما أسميه بالسُكْر الثوري الذي أدى إلى اهتزاز الثقة بالرموز والأعلام من العلماء والدعاة.

فوضى الإفتاء

وأضاف القاضي أن فوضى الإفتاء ولاسيما في النوازل والقضايا المصيرية واقتحام باب السياسة الشرعية ممن لا يحسنها أدى إلى تنفير عام للجماهير فضلا عن طلبة العلم عن بعض العلماء بل أكثرهم، فأصبح من ينتسب إلى الالتزام جزءاً من مشكلات مجتمعه، وليس جزءاً من حلول هذه المشكلات.

الانفجار المعلوماتي

وأكد القاضي على أن من أهم الأسباب الانفجار المعلوماتي وانتشار وسائل التعليم ومواقعه؛ مما أدى إلى إدمان البحث عن المعلومة اليسيرة بدون تكاليف الطلب والمذاكرة والتأدب بآداب الطلب.

فتن الشبهات والشهوات

وختم القاضي كلامه أن من أهم الأسباب عواصف الفتن من الشبهات والشهوات التي جففت كل منابع الدفء في العمل الدعوي سواء في المساجد أم في المحاضن التربوية والدعوية أم في العمل الطلابي والشبابي، وأفقدت هذه الفتن كل وسائل الدعوة بريقها وبهاءها ولم تعد هدفا أو غاية لكثير من الشباب لتأثرهم بهذا الواقع المرير.

نظرة دونية

من جهته أشار رئيس جمعية تجمع سنابل الخير اللبنانية ومدير معهد القبس للعلوم الشرعية الشيخ زياد الرفاعي، أن من أسباب تراجع الاهتمام الشباب بالعلوم الشرعية هو انشغال عموم الناس بالعلوم الدنيوية التي أصبح يروج لها ويرفع من شأنها على حساب العلوم الشرعية، كما أن الناس نتيجة لهذا التوجه بدأوا ينظرون إلى أصحاب العلوم الشرعية نظرة دونية بخلاف أصحاب العلوم الدنيوية.

الانشغال بالدنيا

وأضاف الشيخ الرفاعي أن من الأسباب أيضًا الانشغال بلقمة العيش نظرًا للأحوال الاقتصادية الصعب التي تمر بها معظم بلدان المنطقة، حتى أصبح الشاب بحاجة إلى أن يعمل أكثر من ١٨ساعة لتحصيل قوت يومه وقوت أولاده أو تأمين مستلزمات معيشته كزواجه على سبيل المثال، فأصبح وقت العمل مستهلك للجهد والتعب فاين يجد هذا الشاب وقتًا لحلقات العلم وكذلك الجلوس في مجالس العلماء.

الخلافات بين طلبة العلم

كذلك أشار الرفاعي إلى أن الخلافات الكثيرة بين طلاب العلم ولا سيما المبتدئين منهم علي وسائل التواصل والردود هنا وهناك ووجود بعض القنوات الفضائية التي تخصصت في الانتقاص من العلماء والتكلم فيهم، أدى إلى انصراف كثير من الطلبة عن طلب العلم وحدث لكثير منهم نوع من الإحباط والهزيمة النفسية بل وصل الأمر ببعضهم إلى الانتكاس وترك الالتزام.

انحراف بعض الدعاة

كما أكد الرفاعي على أن من أهم الأسباب كذلك والتي يجب أن نقف عندها وقفة مصارحة مع أنفسنا ونعترف بها هي انحراف كثير من الدعاة عن مسار الدعوة الصحيحة مما أدى إلى فقدان الثقة في كثير منهم والانصراف عنهم.

تناغم بين المؤسسات

وعن الحلول المقترحة لهذه الظاهرة قال الشيخ الرفاعي: حقيقة لابد أن يكون هناك تناغم علي مستوي الأفراد ومستوي الأجهزة الدينية والمؤسسات، فعلي الأفراد من أولياء الأمور الاهتمام بتربية أبنائهم على علو الهمة وحب العلم الشرعي وأهله ووضعه في أولويات سلم التربية حتى ينشأ الأبناء على الارتباط الوثيق بأهل العلم والرجوع إليهم في كل شؤونهم.



العبودية هي الغاية التي خلقنا الله مِن أجلها

د. أحمد فريد

ما الوظيفة التي خلقنا الله من أجلها؟ وما الغاية التي ينبغي علينا أن نصل إليها؟ لا شك في أن الإجابة عن هذين السؤالين من الأهمية بمكان، يجب على العاقل أن يعرف إجابتهما؛ لأن ذلك يترتب عليه نجاة العبد في الآخرة، وفوزه بالجنة ونجاته من النار، قال الله -تعالى-: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الملك:٢٢).

فمَن يعرف الوظيفة التي خُلق مِن أجلها، والغاية التي يجب عليه أن يسعى إليها، يسير سويًا على صراط مستقيم، وكما يقولون الخط المستقيم هو أقرب الطريق بين نقطتين، أما مَن لم يعرف وظيفته أو غايته، فكلما خطا خطوة انكفأ على وجهه؛ لأنه لا يعرف هدفًا ولا وظيفة، ولأهمية هذين السؤالين أتت الإجابة عنهما واضحة صريحة في كتاب الله -عز وجل-، بل أول أمر في القرآن بيَّن الله -عز وجل- فيه الوظيفة والغاية، فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:٢١).

العبودية لله -عز وجل

فالوظيفة هي العبودية لله -عز وجل-، والغاية هي الوصول إلى تقوى الله -عز وجل-، وقال -عز وجل- كذلك مبينًا الوظيفة والغاية في سورة النحل: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل:٢).

الوظيفة وحدها

وبينت بعض الآيات الوظيفة وحدها، فقال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)، فالله -عز وجل- خلقنا لوظيفة محددة، وهي عبادته وحده لا شريك له، ومن أجل هذه الوظيفة كذلك أرسل الله -عز وجل- الرسل، وأنزل الكتب، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٢٥)، وقال -تعالى-: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ (الزخرف:٤٥).

تحرير الناس

فالرسل والدعاة يحررون الناس من عبادة غير الله -عز وجل-، ويشرفونهم بأن يجعلوهم عبيدًا لله -عز وجل-، وقد فهم ربعي بن عامر -رضي الله عنه- هذه الوظيفة لما دخل على رستم، فقال رستم: «ما الذي جاء بكم؟»، قال: «إن الله ابتعثنا لنخرج مَن شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

شرف في الدنيا والآخرة

والعبادة لله -عز وجل- شرف في الدنيا والآخرة، كما قال القاضي عياض:

ومما زادني شرفًا وتيهًا
وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي
وأن صيرت أحمد لي نبيًّا

وكلما كملت عبودية المسلم لله -عز وجل-، تحرر من عبودية مَن سواه، وكلما كملت عبوديته كملت سعادته، وكلما نقصت عبوديته نقصت سعادته، فكما أن السموات والأرض لو كان فيهما آلهة غير الله

الرسل والدعاة يحررون الناس مِن عبادة غير الله تعالى ويشرفونهم بأن يجعلوهم عبيدًا لله -عز وجل

لما كانت حياة القلوب وسعادتها في عبوديتها لله -عز وجل- كان علاجها كذلك إذا أصابها شيء من الهم والغم والحزن في تجديد التوحيد، والتسليم للشرع المجيد

-عز وجل- لفسدتا، فكذلك قلوب العباد لو كان فيها غير الله -عز وجل- لفسدت بذلك فسادًا لا يرجى له صلاح، حتى تعرف ربها -عز وجل-، وتعبده بأمره ونهيه، والقلوب خُلقت لمعرفة علام الغيوب وغفار الذنوب، وإذا خلا القلب من حب الله فهو كالعين العمياء، والأذن الصماء، واليد الشلاء والجسد الميت.

حياة القلوب وسعادتها

ولما كانت حياة القلوب وسعادتها في عبوديتها لله -عز وجل- كان علاجها كذلك إذا أصابها شيء من الهم والغم والحزن في تجديد التوحيد، والتسليم للشرع المجيد، قال النبي -ﷺ-: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

العلماء والعباد

وقد استشعر العلماء والعباد والزهاد هذه السعادة لما كملت عبوديتهم لله -عز وجل-، فقال بعضهم: «لو يعلم الملوك وأبناء الملوك، ما نحن فيه من نعمة، لجالدونا عليها بالسيوف»، وقال بعضهم: «أهل الليل في ليلهم، ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا»، وقال بعضهم: «ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الإخوان، وصلاة الجماعة»، وقال بعضهم: « والله إنه لتمر بي أوقات، يرقص فيها القلب طربًا»، وقال بعضهم: «والله إنه لتمر بي أوقات، أقول: إن كان أهل الجنة كما نحن فيه، والله إنهم لفي عيش طيبة»، وقال بعضهم: «أنا منذ أربعين سنة ما أزعجني إلا طلوع الفجر».

في الدنيا جنة

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «إن في الدنيا جنة، مَن لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة»، وكان يقول: «ما يفعل بي أعدائي، أنا جنتي معي، بستاني في صدري، إن سجني خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة، وتعذيبي جهاد في سبيل الله»، ولما دخل القلعة نظر إلى سورها العالي، وقال: {فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ} (الحديد:١٣).

غاية كل مسلم

أما الغاية التي يجب على كل مسلم أن يسعى إليها فهي الوصول إلى تقوى الله، وإنما قلتُ ذلك، لأن الله -عز وجل- قال: {وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (البقرة:١٨٩)، فلما كانت التقوى موصلة إلى الفلاح، كانت هي الغاية، ولأن الله -عز وجل- بيَّن الحكمة لكثير من العبادات، وأن المراد بها الوصول إلى تقوى الله -عز وجل-، قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة:١٨٣)، وقال -تعالى-: {لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ} (الحج:٣٧).

الجوائز في الآخرة

وبيَّن -عز وجل- في كتابه أن الجوائز في الآخرة كلها للمتقين، فقال -عز وجل-: {وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ} (الزخرف:٣٥)، وقال -عز وجل-: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ} (ق:٣١)، وقال -تعالى-: {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا} (مريم:٦٣)، وقال -عز وجل-: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} (البقرة:٢١٢)، وقال -عز وجل-: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا} (الزمر:٧٣)، أي: جماعات جماعات، وقال -عز وجل- على سبيل الإجمال: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا} (النبأ:٣١)، ثم فصل فقال: {حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا} (النبأ:٣٢-٣٦)، وقال -عز وجل- أيضًا على سبيل الإجمال: {هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ} (ص:٤٩)، أي مرجع، ثم فصل فقال: {جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ} (ص:٥٠-٥٤)، وأخبر عن قربهم من الحضرة، واللقاء والرؤية والبهاء، فقال -عز وجل-: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ} (القمر:٥٤-٥٥).

> مَن يعرف الوظيفة التي خُلق من أجلها، والغاية التي يجب عليه أن يسعى إليها، يسير سويًّا على صراط مستقيم

استشعار قرب الله -عز وجل

بقي أن نعرف أن التقوى هي استشعار قرب الله -عز وجل- منك، كما قال بعضهم: «التقوى هي علم القلب بقرب الرب»، فكلما اجتهد العبد في طاعة الله -عز وجل- استشعر هذا القرب، كما قال -تعالى-: {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} (العلق:١٩)، وقال النبي -ﷺ-: {أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ} (رواه مسلم)، فاستشعار هذا القرب هو تقوى الله -عز وجل-، ليس مَن كان في قصر الملك، على بساط الملك، ينظر إلى الملك والملك ينظر إليه، كمَن كان خارج القصر، أو خارج مدينة الملك، أو لا يستشعر وجود الملك بالكلية.

الوظيفة توصل إلى الغاية

بقي أن نعرف أيضًا: أن الوظيفة توصل إلى الغاية؛ فالطاعة والعبودية لله -عز وجل- توصيل إلى تقوى الله -عز وجل-، كما يقولون: «الطاعة تولد القرب، والقرب يورث الأنس، والمعصية تولد البعد، والبعد يورث الوحشة»؛ فإذا اجتهد العبد في الطاعة، أنس بالله -عز وجل- لقربه، وسعد بالله -عز وجل-، واستغنى بالله -عز وجل-، وإذا عصى الله -عز وجل- استشعر الوحشة؛ لأن الله -عز وجل- يبعده بقدر معصيته فتحصل الوحشة بينه وبين الله -عز وجل-، وبينه وبين عباد الله المؤمنين.





علّامة الكويت
الشيخ عبدالله ابن خلف الدحيان

مشاري فيصل

هو الشيخ عبدالله بن خلف بن دحيان الحربي، الحنبلي، السلفي، الأثري ولد في الكويت في الثامن والعشرين من شهر شوال سنة ١٢٩٢هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ١٨٧٥م، وترعرع فيها طفلا وشابا ثم شيخا، لم يشغله شاغل عن الغوص في بحور العلم ونشره بين الناس.

قرأ القرآن، وتعلم مبادئ الخط في مكتب أبيه -رحمه الله- الملا خلف بن دحيان وكان لأبيه مكتب يعلم فيه الصبيان القراءة والكتابة في الطريق المعروف بسكة عنزة، وفي الثانية عشرة من عمره بدأ يطلب العلم عند عالم من أجل علماء الكويت آنذاك هو: المرحوم الشيخ محمد بن عبدالله بن فارس، ولم يزل يتلقى العلم حتى وفاته عام ١٣٢٦هـ، ويحضر مستمعا مجلس الشيخ مساعد بن السيد عبدالجليل، فلم يجد فرصة لتلقي العلم إلا وانتهزها على يد علماء أجلاء، ثم عكف على قراءة كتب العلم، وكان صاحب ذاكرة قوية.

وفي كل رحلة حج كان يلتقي بعلماء الدين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومع كثرة ما حصل عليه من علم كان يعلن أنه مازال في بداية الطريق.

سافر إلى الزبير عام ١٣١٠هـ ١٨٩٢م لتلقي العلم على يد الشيخ العوجان وغيره من العلماء هناك، وكان أول خطيب في المدرسة الأحمدية يوم افتتاحها، حيث شكر فيها القائمين على تأسيسها، وطلب إلى الحاضرين أن يتأسوا بمؤسسيها ويناصروا مشاريع العلم.

أوجه الإحسان في حياته

تميز الشيخ عبدالله بن خلف بشهادة تلامذته من العلماء بحسن معاملته للناس، وكذلك في إحسانه، فقد أحسن إلى الناس بعلمه وعدله وعطفه وأحسن إليهم بالمال والطعام، كما شجع على إقامة المشروعات الخيرية وساهم فيها، وكان دائما يتفقد جيرانه، ويواسي المنكوب منهم سرا.

في مجال العلم والإرشاد

اتفقت كلمة العلماء في عصر الشيخ عبدالله ابن خلف الدحيان على وصفهم له: «بالعالم الفاضل» وأثنوا عليه ثناء حسنا يستحقه، وظهر ذلك من خلال المراسلات العلمية والإجازات التي حصل عليها من كبار العلماء؛ فقد كانوا به عارفين، وبفضله مقرين.

لذلك فقد كان مجلسه في الكويت عامرا بالعلم والتدريس والوعظ والإرشاد في شتى العلوم، فتح الشيخ بيته ومجلسه لعامة الناس، وقد انتفع به خلق كثير وجمع وفير.

يقول الشيخ عبدالله النوري -رحمه الله-: «مجلسه ليس للقيل والقال بل للوعظ والتذكير والإرشاد، يقرأ على الناس من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ».

ويقول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في كتابه صفحات من تاريخ الكويت: «وكان مجلسه مدة حياته مجمعا لطلبة العلم صباحا ومساء، واستفاد منه كثير من طلبة العلم في الكويت»، وعرف الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان بغزارة علمه وحسن توجيهه، وله أياد بيض على الحياة العلمية والفكرية في الكويت؛ فقد تتلمذ على يديه أقطاب النهضة العلمية منهم: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والشيخ عبدالله النوري وغيرهما ممن يشهدون بالفضل له.

في مجال الأعمال الخيرية

كان للشيخ عبدالله بن خلف دور كبير في مناصرة المشاريع الخيرية في الكويت منها: الجمعية الخيرية ١٣٣١هـ - ١٩١٣م، وكذلك المدرسة الأحمدية داعيا إلى مناصرة مثل هذه المشاريع مبينا فضل العلم في إحياء النفوس وتنوير العقول.

في مجال الإمامة

تولى الشيخ عبدالله بن خلف الإمامة والخطابة في مسجد البدر، وهو من المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة، وكان الناس يحرصون على الصلاة فيه خلف الشيخ عبدالله بن خلف والاستماع إلى خطبه مهما بعدت المسافة بينهم وبين المسجد.

في مجال القضاء

يقول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: «تولى الشيخ عبدالله بن خلف القضاء ١٣٤٨هـ، وكان مثالا للعفة والنزاهة والعدل،

اتفقت كلمة العلماء في عصر الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان على وصفهم له: «بالعالم الفاضل» وأثنوا عليه ثناء حسنا يستحقه

كان مجلسه في الكويت عامرا بالعلم والتدريس والوعظ والإرشاد في شتى العلوم، وقد فتح الشيخ بيته ومجلسه لعامة الناس

ولم نعرف أحداً تولى القضاء، وأدى واجبه مثله، وكان توليه للقضاء بإلزام من الشيخ أحمد الجابر■ لأنه لم يوجد من يماثله في العلم والصلاح آنذاك وقد استقام في القضاء محتسبا لم يأخذ أجرة عليه، وهكذا كان الشيخ عالما ورعا زاهدا مثالا للعفة والنزاهة والعدل وقدوة في كل مجالات الخير والإحسان.

مؤلفاته

استحوذت مصالح الناس والسعي لقضاء حوائجهم على معظم وقته، ما حرمه من التفرغ للكتابة باستثناء بعض المؤلفات منها: (ديوان الخطب الخيرية العصرية)، ويقع في ٢١٦ صفحة، و(الفتوحات الربانية في المجالس الوعظية والمسائل الفقهية) وغير ذلك.

وفاته

انتقل الشيخ عبدالله الخلف الدحيان قبل فجر يوم الاثنين ٢٨ رمضان ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م عن عمر لا يتجاوز سبعة وخمسين عاما وقد فزع أهل الكويت جميعا لخبر وفاته، وخرج لتشييعه كل من يستطيع السير على قدميه من شيب وشباب حتى الصبيان، وكان مشهد وداعه مهيبا، فقد عاش الشيخ في قلوبهم، وأحست كل أسرة أنها فقدت جزءا عزيزا منها، وشعر الناس بمدى خسارتهم بفقد هذا العالم العظيم، تغمده الله -تعالى- بواسع رحمته، وجعل مثواه الجنة.

ضعف مراعاة فقه الأولويات

د. عبد الرحمن بن سعيد الحازمي

يحتاج الكثير من الناس وبعض المجتمعات الإسلامية للتعرف على فقه الأوليات في معالجة المشكلات والقضايا، أو عند التخطيط والتطوير والتجديد، فأي شيء يقدم، وأي شيء يؤخر، الحلول كثيرة، والخطوات والمراحل كثيرة، والآمال والطموحات متعددة ومتنوعة، ولكن الأهم كيف تكون البداية؟ وكيف يكون الأخذ بالأهم قبل المهم؟

هذا الموضوع على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة، فيجب أن يُعتنى به؛ فلا تترك الأمور دون عناية ودراسة واهتمام، فيتم حصر المشكلات والقضايا الأساسية والآمال والطموحات، ويتم العمل على ترتيبها بحكمة وعقلية واعية وفق أهميتها؛ لأنه قد يتم البدء بأمور ليست ذات أهمية في الوقت الحاضر، فيكون فيها خطورة على الفرد والمجتمع، ويتسبب في تراجع الأمة وتخلفها.

ومن الأمثلة الواقعية في حياة الناس من ينفق أمواله أولاً بأول، ولا يدخر منها شيئاً البتة، فتجده يسافر شرقاً وغرباً، ويأكل ويشرب ويلبس دون حساب، ويتجاهل الأمور المهمة في حياته وأولها حُسن اختيار الزوجة، ثم العناية بتربية أولاده، ومن ثم توفير السكن المناسب لأسرته.

فتجد هذا الصنف من الناس قد أمضى عشرات السنين، وتنقل بين البلدان شرقها وغربها، وأكل ألذ المأكولات في أشهر المطاعم في الداخل والخارج، ولكن بعد مرور السنين تجده قد أضاع نفسه وأهله وأولاده وماله، فيندم ويتحسر ولا ينفع الندم.

فيجب أن يحرص الأفراد والمنظمات والهيئات على ترتيب أعمالهم وأوقاتهم وتنظيمها، ويقدمون الأهم فالمهم، وفق رؤية علمية واضحة، ولا شك أن ذلك يحتاج -بعد توفيق الله تعالى- إلى مراعاة بعض الجوانب، منها:

١- العناية بوضع معايير لاختيار أفضل الكفاءات الإدارية، الذين يمتلكون سعة أفق وبعد نظر وحكمة في معالجة القضايا والمشكلات.

٢- القيام بدراسات مستفيضة للواقع والقضايا والمشكلات، ومعرفة آثارها وخطورتها وما يجب تقديمه، وما يمكن تأخيره.

٣- الاستفادة مما توصل إليه الآخرون في المجتمعات الأخرى المتشابهة في الثقافة، والبيئة، والتوجهات الفكرية والسياسية والتطلعات والآمال.

٤- الاهتمام بالزيارات الميدانية، والدورات التدريبية وورش العمل لتطوير القدرات الإدارية، لمعرفة الجديد في العلوم الإدارية والتخطيط والتطوير.

الشيخ مصطفى دياب للفرقان:

الحوار الجاد مع الشباب هو الحل لكثير من مشكلاتهم سواء في السلوك أم الاعتقاد أم الأفكار

حوار: محمود عبدالحفيظ

الشباب محط آمال كل أمة من أمم الأرض، سواء كانت مسلمة أم غير مسلمة، متطورة أم غير متطورة قديمة أم حديثة؛ ولذلك فإن كل أمة تضع في أولويات اهتماماتها العناية بالشباب والتركيز على كل ما من شأنه إصلاحهم والاستفادة من قدراتهم، ولا شك أن الحديث عن الشباب من الأهمية بمكان ولاسيما في هذا الزمن الذي كثرت فيه المغريات بطرائقها ووسائلها وأشكالها المختلفة، وتعددت فيه الملهيات بفنونها وقنواتها ومجالاتها المتنوعة، لذلك التقت الفرقان عضو مجلس إدارة الدعوة السلفية ورئيس لجنة الطلائع الشيخ مصطفى دياب في هذا اللقاء والحديث عن واقع الشباب والتحديات التي تواجههم.

■ **كيف تقيِّمون واقع الشباب اليوم؟**

● أرى أن الشباب اليوم منهم المحب لدينه وإسلامه، المقبل على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، الواضح الرؤية في أمر دينه ودنياه؛ فهو يعتز بدينه، ويريد أن يتعلمه ويعمل به، ويتمسك بما يتعلم، وهذا يعد في هذا الزمان شابا متميزا وصفه النبي ﷺ بالقابض على الجمر، كما في قوله الشريف ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ، كَالْقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ» (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

ومنهم المحبط والمدمر الذي لا يهتم بأمر دينه ولا دنياه، بل يرى أن الحياة لا فائدة منها، وليس عنده أمل في النجاح في الدنيا أو النجاة في الآخرة، ومع ذلك يزداد بعدًا عن طريق الله -سبحانه وتعالى-، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (طه:١٢٤-١٢٦)، فهو ليس له رؤية واضحة ولا أهداف دينية أو دنيوية؛ لذا يتخبط في المعاصي والذنوب من باب إلى باب، ويقصِّر في الفراض والواجبات، فنسأل الله لهم العفو والعافية، والهداية إلى الطريق القويم.

ومنهم الذي لا يبالي، فهو يعيش في الحياة كما تعيش سائر الكائنات بلا هدف ولا هوية؛ فتارة تجده في العبادة، وتارة أخرى تجده في الانحراف والضياع، يعيش للذة الدنيا، أيام يقضيها ويدَّعي أنه يعيش متعة الشباب! ولم يعلم المسكين أن المتعة واللذة الحقيقية في ركعة أو سجدة أو آية يقرؤها أو دعوة في جوف الليل أو عمل خير يقوم به، أو قربة يتقرب بها إلى الله -عز وجل-.

إنه لم يسمع قول عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، ولم يعلم بهمته العالية وحرصه على طاعة الله وعبادته والتقرب إليه، قال -رضي الله عنه-: جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ

أهم فترة يجب الاعتناء بها هي فترة المراهقة (من ١٢ إلى ١٨ سنة)، وهي أخطر المراحل وأكثرها حاجة إلى الدراسة والتوجيه

في لَيْلَة، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «إنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ، وَأَنْ تَمَلَّ، فَاقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ». فَقُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي عَشَرَة» قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ» قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، فَأَبَى. (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني).

■ لو أردنا رصداً لأهم المشكلات التي يواجهها الشباب اليوم، فماذا تقول؟

● المشكلات أصبحت تتمركز حول محورين رئيسين: الشبهات، والشهوات.

أولًا: الشبهات

بعض الشباب لأنه لم يتعلم العلم الشرعي ولم يتعرف على أصول الدين، ولم يدرس شيئًا عن القضايا الفكرية من منظور الكتاب والسنة؛ فإنه يقع فريسة للجماعات الفكرية المنحرفة: كالدواعش أو التكفيريين أو الصوفيين.

وبعض الشباب يكون عنده حب للدين ونصرته، فيتعرض للمواقع التي يتبناها الملحدون، وليس عنده بناء علمي عقدي قوي؛ فيتأثر بالشبهات التي يلقونها عليه، فنقول لهذا الصنف: تعلم أولًا ثم ادخل وناضل، وانصر دينك.

وبعض الشباب كذلك يسمع للمستشرقين الجدد -ممَن هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا-، الذين يطعنون في الدين، ويشككون في أصوله وثوابته، ويحاولون التشكيك في الكتاب والسنة ومن نقلوهما إلينا؛ فيطعنون في الصحابة الكرام كأبي هريرة -رضي الله عنه- أو يطعنون في الكتب الصحاح: كصحيح البخاري!

وعلاج ذلك: أن يقبل الشباب على تعلّم العلم الشرعي من الكتاب والسنة أولًا قبل أن يستمعوا لأمثال هؤلاء، وإلا فإن تركهم لهؤلاء وعدم الإنصات إليهم أولى؛ حتى لا يعرضوا أنفسهم للفتنة.

ثانيًا: الشهوات

والشهوات هي الأكثر انتشارًا وإفسادًا لأخلاق الشباب ودينهم، فكم من شاب ترك صلاته وعبادته؛ من أجل تعلق بها؛ فليتذكر الشباب أن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات، وليعلم الشباب أن الله معهم أينما كانوا، لا يخفى عليه -سبحانه- شيء في الأرض ولا في السماء، ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:١٦)، وقال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق:١٤)، وقال -عز وجل-: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ (المائدة:٩٤).

■ ماذا تقول عن شباب اليوم وتحمّلهم المسؤولية؟

● من الشباب مَن يعد نفسه لتحمّل المسؤولية الدينية والدنيوية؛ فيتعلم ويعمل ويدعو، فيتغير للأفضل، ويطالع أحوال الأمة، ويرى في نفسه داود العصر: ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ (البقرة:٢٥١)؛ يرى أنه مَن سيحدث التغيير المنشود، ويرى أن الأمة تنتظر داود الداعي، والعالم والمعلِّم، والمخطط والقائد، والكاتب، والمجاهد، والعابد، داود المشاريع الإصلاحية والخدمية.

ومن الشباب مَن يحمل همَّ الدين على عاتقه، ويتردد في أذنيه صوت الحبيب ﷺ: «لَا تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ» (رواه ابن حبان، وصححه الألباني)، ويسمع صوت الصدِّيق -رضي الله عنه- ينادي: «أينقص الدين وأنا حي؟!»؛ فيشتعل قلبه حماسًا وعملًا، وبذلًا لهذا الدين.

وهناك صنف آخر من الشباب -مع الأسف- غابت هويتهم، وتغيرت اهتماماتهم؛ فهم لا يفكرون إلا في المأكل والمشرب والملبس؛ ولا يعرفون شيئًا عن المسؤولية؛ لا مسؤولية الدين ولا مسؤولية الدنيا؛ فهؤلاء مع الأسف عالة على الأمة، وإن كانوا أغنى أغنياء الدنيا.

■ وماذا عن اهتمامات الشباب اليوم؟

● مع الأسف الشديد أرى أن شريحة كبيرة من الشباب انصرفت إلى وسائل التواصل الاجتماعي؛ فمنهم مَن أدمن الألعاب، بل وأصبح يقامر من خلال هذه الألعاب (بيع وشراء وهمي)، وصار من الشباب مَن لا يترك الموبايل حتى يسقط من يده من غلبة النعاس؛ لا يتركه لمذاكرة مثلًا أو صلاة أو قرآن أو طعام أو نوم؛ بل أصبح الأمر إدمانًا، هذا على مستوى الألعاب بأنواعها فقط، أما إذا تكلمنا عن الفيس بوك واللايكات، واليوتيوب واليوتيوبر؛ فإنه هوس، فكم أفسدت التكنولوجيا الرقمية من حياة الأسرة! فقد يرسب الشاب، وتطلق المرأة من زوجها بسبب انشغاله عنها بالانترنت! وأنا لست ضد التكنولوجيا، وإنما أطالب بالاستفادة منها فيما ينفع البشرية، وإذا طالعت إحصائية يسيرة لتقف على نسبة مَن يستخدمون التكنولوجيا من الشباب في أغراض نافعة فسوف تصيبك الصدمة، فانظر إلى الأعداد التي تدخل إلى المواقع الإباحية الهابطة! وانظر إلى الأعداد التي تقضي يومها على (اليوتيوب)! وانظر إلى الأعداد التي لا تترك لعبة على (النت) حتى تصل إليها وتدمنها! إننا حقًّا نعيش في كابوس التكنولوجيا الرقمية.

■ ما أهم فترات الشباب التي ينبغي الاعتناء بها في نظرك؟

● أرى أن أهم فترة يجب الاعتناء بها هي فترة المراهقة (من ١٢ إلى ١٨ سنة)، وهي أخطر المراحل وأهمها وأكثرها إشكاليات، وأكثرها حاجة إلى الدراسة والتوجيه؛ لأنها مرحلة بناء الشخصية السوية بإذن الله، فالشباب هم مستقبل الأمة، وأمة بلا شباب لا مستقبل لها.

مرحلة المراهقة

ومرحلة المراهقة ليست مرحلة طيش وانحراف كما يعتقد بعض الناس، لكنها مرحلة التدرج نحو النضج، وهي سن العطاء والبذل، والعطف والتعاطف، والحب والود، وكل خير، ويمر الطفل مع بداية بلوغه بسلسلة كبيرة



مرحلة المراهقة ليست مرحلة طيش وانحراف كما يعتقد بعض الناس، لكنها مرحلة التدرج نحو النضج، وهي سن العطاء والبذل

الشباب أشد ما يكونون احتياجًا للحب والتوجيه، والإرشاد بلطفٍ ورفقٍ، وإدراك لخصائص مرحلتهم

من التغيرات الفسيولوجية، فيحدث النضج الجسمي والجنسي، والعقلي والنفسي، والاجتماعي والوجداني، ومع الأسف فإن كثيرًا من الآباء والمربين يهتمون فقط بمظهر الجسم ونموه لدى أبنائهم، ولا يهتمون بباقي جوانب النمو التي تُحدث التغير الكبير في السلوك.

بناء الشخصية السوية

وفي الحقيقة: إن المراهق نفسه يعيش جوًّا صعبًا من الناحية النفسية؛ فهو يمر بمراحل نمو وتغيرات لا يعرف عنها شيئًا، وتظهر له حاجات يريد أن يلبيها ولا يعرف لذلك سبيلًا صحيحًا، فتكثر في حياته الاضطرابات لقلة الخبرة ونقص التوجيه من جهة، وضعف المعايشة وسيطرة رفقاء السوء من جهة أخرى، وهذه المرحلة مرحلة بناء الشخصية السوية، وهي مرحلة البذر والزرع والحصاد، وسرعان ما تمر وتزول ربما دون توجيه فيخسر الشباب.

والشباب في هذه الفترة أشد ما يكونون احتياجًا للحب والتوجيه، والإرشاد بلطفٍ ورفق، وإدراك لخصائص مرحلتهم، وحسن التعامل مع تلك الخصائص؛ فإنهم كنوز المستقبل.

■ **كيف يمكن حماية الشباب من الأفكار المنحرفة سواء الفكرية أم الاعتقادية؟**

● كما ذكرنا سابقًا من أن الفتنة التي يتعرض لها الشباب على محورين: محور الشبهات، ومحور الشهوات، فأما المحور الأول: (الشبهات): فالتغلب عليه –بعد توفيق الله تعالى– يكون بالعلم وإزالة الجهل، فإذا أردنا حماية الشباب؛ فيجب أن نرتب لهم المربين الأكفاء المتميزين الذين يحسنون عرض القضايا الفكرية والعقائدية بطريقة عصرية سلسلة لا تخرج عن المنهج السلفي، مع توفير التقنيات المتطورة، وتكثيف أنماط التعلم، التي تكون مِن خلال الدراسة المنهجية المنتظمة (معاهد أو حلقات) أو الدورات العلمية المكثفة، أو المحاضرات العامة، أو جلسات الحوار والنقاش، أو من خلال مسابقات البحوث أو التثقيف التتابعي (قليل ومستمر، مثلًا ٥ دقائق يوميًا).

حوار الشباب

ومن الضروري جدًّا: الاهتمام بمناقشات الشباب، والاستماع إلى شبهاتهم، والإجابة عنها دون ملل. فالحوار الجاد مع الشباب هو الحل لكثير من مشكلاتهم سواء في السلوك أم الاعتقاد أم الأفكار.

وأما المحور الثاني (الشهوات): فيتغلب عليه –بفضل الله تعالى– بتربية الشباب على مراقبة الله –سبحانه وتعالى– ومحبته ومحبة رسوله ﷺ، والارتباط بأهل الخير والرفقة الصالحة، والانشغال بالطاعات وأعمال الخير والبر؛ فإن نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

■ **كيف ترى واقع التعليم ودوره في بناء أجيال قادرة على تحمل المسؤولية؟**

● في الحقيقة: إن واقع التعليم في الدول العربية عمومًا واقع مرير، ولا أراه مبشِّرًا ببناء أجيال قادرة على تتحمل المسؤولية أو أن يكونوا قادة في المستقبل، طالما ظلت منظومات التعليم بالوضع التي هي عليها في بلادنا، ولنا أن نعلم أن العملية التعليمية أساسها: الطالب والمعلِّم والمناهج التربوية ذات المحتوى القيِّم الذي يبني العقول النيرة.

مشكلة في وطننا العربي

ونحن عندنا في الوطن العربي مشكلة: إما أنها في الطالب الذي أصبح لا يرى للتعليم فائدة، وانشغل بالنت والتكنولوجيا، ولم يحسن استخدام هذه التقنيات الحديثة إلا في الانشغال بالأفلام والمسلسلات أو الألعاب، وقليل جدًّا مَن يحاول التعلم مِن خلال برامج الإنترنت المتاحة والميسرة.

تربية الأبناء

وقد أصبحت تربية الأبناء مشكلة لكثير من الآباء والأمهات؛ لأنهم لم يتربوا على طلب العلم، ولا على محاولة بناء الذات والتعلم الذاتي، كما أن المعلمين كثيرٌ منهم لم يحرص على تطوير نفسه، ولم تحرص كذلك المؤسسة التعليمية على تطويره تطويرا جديا.

﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾

د. خالد آل رحيم

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (الصافات:٥٠-٦١)، حوار قصير جدًا، لكنه يحمل معاني كبيرة، وكبيرة جدًا، وهذا الحوار دار بين رجل وأصحابه من أهل الجنة يتحدثون فيه عن صاحبه في الدنيا -كما ذكر بعض المفسرين-، وذلك بعد انقضاء الأمر ودخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وتأمل هذا الحوار بين أولئك الذين دخلوا الجنة وصاروا يتذاكرون الدنيا وما فيها، وصار يسأل بعضهم بعضًا وهم يتنعمون في الجنة: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾.

قال السعدي -رحمه الله-: «دل ذلك على أنهم يتساءلون بكل ما يلتذون بالتحدث به والمسائل التي وقع فيها النزاع والإشكال»، وقال المتنبي: وما بقيت من اللذات إلا

أحاديث الكرام على الشراب

وخلال حديثهم مع بعضهم بعضا، قال قائل منهم متذكرًا صديقه في الدنيا الذي كان يحاوره: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾.

أنا وقريني

يقول صاحب الجنة لإخوانه: هذه قصتي، وهذا خبري أنا وقريني، ما زلت مؤمنًا مصدِّقًا، وهو ما زال مكذبًا منكرًا للبعث حتى متنا ثم بعثنا، فوصلت أنا إلى ما ترون من النعيم الذي أخبرتنا به الرسل، وهو لا شك أنه قد وصل إلى العذاب (تفسير السعدي)، ثم ذكر الحوار الذي كان يدور بينهما؛ حيث إن صاحبه كان يُنكر عليه إيمانه بالغيب مستهزئًا به قائلاً له: ﴿أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ. أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ﴾.

قال السعدي -رحمه الله-: «أي: مجازون بأعمالنا؟ أي: كيف تصدق بهذا الأمر البعيد الذي في غاية الاستغراب وهو أننا إذا تمزقنا فصرنا ترابًا وعظامًا، أننا نبعث ونعاد ثم نحاسب ونجازى بأعمالنا؟! وبعد انقضاء الدنيا والخلود في الآخرة أراد أن يطلع عليه أين مصيره؟ فقال لأصحابه: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ. فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾.

حال أهل الجنة

قال السعدي -رحمه الله-: «والظاهر من حال أهل الجنة وسرور بعضهم ببعض، وموافقة بعضهم بعضًا، أنهم أجابوه لما قال، وذهبوا تبعًا له؛ للاطلاع على قرينه»، قال ابن كثير -رحمه الله-: «وقال قتادة: ذكر لنا أنه اطلع فرأى جماجم القوم تغلي. وذكر لنا أن كعب الأحبار قال: في الجنة كوى إذا أراد أحد من أهلها أن ينظر إلى عدوه في النار اطلع فيها، فازداد شكرًا.

كاد أن يرديه

وهنا أقسم بالله أنه كاد أن يرديه لولا نعمة الله -تعالى- عليه، ولولا هذه النعمة لكان من المحضرين معه في النار: ﴿تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ. وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾، ثم ذكره متهكمًا عليه: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ. إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾، وذكره بالفوز ليس فوزًا عاديًا وإنما فوزًا عظيمًا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ثم نصح الجميع أن يعملوا لمثل هذا فقال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾.

قصة عظيمة

فيا لها من قصة قصيرة، لكنها عظيمة! وهي رسالة لكل مَن له صاحب يحيد به عن الطريق، ويزين له الدنيا: انتبه، فقد قال -تعالى-: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:٦٧)، قال السعدي -رحمه الله-: «لأن خلتهم ومحبتهم في الدنيا لغير الله، فانقلبت يوم القيامة عداوة. (إِلَّا الْمُتَّقِينَ) فإن محبتهم تدوم، وتتصل بدوام مَن كانت المحبة لأجله»، والنبي -ﷺ- يقول: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» (رواه أبو داود والترمذي، وحسنه الألباني)، وقال: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» (متفق عليه)، فلينتق كل صاحب صاحبه، ولا يعمل إلا ما يرضي الله -تعالى- حتى لا يندم في يوم لا ينفع فيه الندم.



أحقًّا غابت القدوات مِن مجتمعاتنا؟!

إبراهيم جاد

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»، وفي رواية أخرى: «فَهُوَ أَهْلَكَهُمْ» (رواه مسلم). هناك نظرات تشاؤميّة يطل علينا بها أناس بين الحين والحين من نافذة الهوى وباب المصلحة الشخصية والأطر الأيديولوجية الخاصة بهم أو أناس لا يريدون إلا ما يخدم أهدافهم، وينشر معتقداتهم الفاسدة؛ كل هؤلاء وغيرهم يحاولون جاهدين أن يغرسوا في عقليات هذا الجيل تلك النظرات الهدامة، فتراهم يعلنون ليل نهار أن الشر كثر والخير اندثر، وقلما تجد في عصرنا القدوات الصالحة الدنيوية قبل الأخروية، ولا ندري ماذا يقصدون من وراء هذا؟ وعلى أي شيء حكموا علينا بذلك؟ ولأي مصلحة يسعون لها؟ ولماذا كل هذه الحرب على شاشاتهم وبرامجهم؟!

التضليل المجتمعي

نقول ونتساءل بأعلى صوت لنا: أحقًّا غابت القدوات مِن مجتمعاتنا؟! أم الحقيقة المهمة التي تبرز كالشمس في رابعة النهار: أنه التضليل المجتمعي لتغيير محور التفكير لدي كثيرٍ مِن الفئات العمرية في ميدان القدوة؟! وفتح المجال لقدوات مصطنعة ورموز جديدة صنعها الإعلام وضخّمها بالمال والشهرة، وفي الحقيقة أنها سبب للانحرافات السلوكية وضرب المجتمع في أخلاقه، وسيادة الغرائز والشهوات بأنواعها على العقول الواعدة أو طمس ملامح الهوية الإسلامية، ونشر الحرية الفوضوية وبذر بذور الإلحاد، أو محاولة قتل الأمل في نفوس الشباب، وأن العبرة بالحظ لا بالعلم، وأن الآمال في الأموال!

وهنا نتساءل بلسان كل حريص ومصلح: مَن يبني إذا لم يبنِ العلمُ؟! ولماذا تترصدون للمصلحين والعاملين بالمرصاد؟!

إسقاط القدوات

واستكمالًا وتوضيحًا للحقيقة: أنه على مدار عقود عدة مضت يحاول هؤلاء إسقاط القدوات ودحر الكفاءات، وهتك أستار المصلحين بغير حق، وهز ثقة المجتمع فيهم واتساع الفجوة بينهما.

إسقاط المعلمين

وأمثلة ذلك كثيرة، منها -على سبيل القصر لا الحصر-: يرون المعلمين مثلًا منهم مَن لم يعد قدوة يُقتدَى به، فهناك

يحاول البعض إسقاط القدوات ودحر الكفاءات وهز ثقة المجتمع فيهم لقتل الأمل في نفوس الشباب

منهم السيئ الخلق والنفعي، وأنه فقد رسالته التي من المفترض أن يحملها للأجيال الحالية فضلًا عن الاستهزاء به والسخرية منه والتقليل من شأنه في أفلامهم وبرامجهم الهزلية، وربما يستشهدون بحادثة فردية حقيقية أو مفتعلة، ويضخمونها في أعين الناس حتى تزول هيبته وتضيع قدوته، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فنقول: إن وجد شخص أو شخصان أو غير ذلك فعلًا، فهناك المئات، بل آلاف من المعلمين ذوي القدوة في الخلق والقدوة في العلم، ولا يزالون بأفعالهم وأقوالهم مثالًا يحتذي به، وتأثيرهم يخطف بالقلوب -بفضل الله-، فهم بأمر الله محاور صناعة الأجيال، وبناة عدة المستقبل التي بهم تبنى الأمم وتنشأ الحضارات، فلمَ الحرب عليهم والانتقاص من مكانتهم؟! وأنتم أول مَن تعلمتم على أيديهم البيضاء الناصعة.

إسقاط الأطباء

وكذلك الطبيب يصورونه بأن المال طغى عليه وسوء الخلق وصل إليه ولم يعد يرعَى للمهنة حقها ولا للمريض حقه، وفتحوا مجالًا للشك فيه وصوروه بصور عدة، منها: الجزار والسارق الذي ربما يسرق أعضاءك، وغير ذلك، فإن وُجد شخص افتراضًا كهذا مثلًا، فهناك المئات، بل الآلاف من الأطباء يضحون بأوقاتهم وأعمارهم وصحتهم في سبيل رفع الألم والبلاء عن المرضى ولو بكلمة طيبة، ومنهم مَن يفتح باب عيادته للفقراء والمحتاجين مجانًا، فلمَ التغافل عن هؤلاء؟ وأي مصلحة ترجى من وراء ذلك؟!

إسقاط الشيوخ والعلماء

ومن أمثلة ذلك أيضًا: يقولون عن الشيوخ وعلماء الدين: منهم مَن لم يعد قدوة يقتدى به، فمنهم مَن يفتي بهوى

إن الأمم والمجتمعات يُقاس مدى تقدمها ورقيها بمقدار ما يوجد لديها من علماء وقامات علمية رفعتْ شأن بلادها وحافظت على تراثها

ويجيب بعقله لا بنقله، وأنه يدور حيث تدور مصلحته وغايته الدنيوية، وكل شيخ له طريقة ومذهب، والعلم واسع والدين يسر، والمهم القلب، وكل هذا وغيره عنهم.

لدينا المئات بل الآلاف

والحقيقة: أننا لدينا المئات، بل الآلاف، وتراب الأرض يشهد فضلًا عن هوائها لهم، فمنهم مَن يبلّغ عن الله -تعالى- بعلم، وأفنى وقته في تعليم الناس وهدايتهم بأمر الله -تعالى-، وتعفف عما في أيديهم، وأعلن استسلامه لله في كل أمره، وسعى من أجل الآخرة فيما يبدو لنا والعلم عند الله، وربما لم يجد وقتًا لأهله وأولاده فدعوته أخذتْ منه كل شيء، وأسر قلوب العباد بتقواه لله -تعالى- وخوفه منه، ومنهجه منهج الصحابة -رضوان الله عليهم-، فعن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ» (رواه البيهقي، وصححه الألباني)، فلمَ التجرؤ عليهم والنيل منهم؟!

وجود العلماء والدعاة والمصلحين العاملين بحق، وأهل الدراية والخبرة في كل المجالات بركة على مجتمعاتهم وبلادهم

بركة على المجتمع

اعلموا أيها المتشائمون المنهزمون المحطمون، أن وجود العلماء والدعاة والمصلحين العاملين بحق، وأهل الدراية والخبرة في كل المجالات بركة على مجتمعاتهم وبلادهم، وأحيائهم وشوارعهم، فكلما وُجد العالم العامل في مكانٍ زادت الألفة والمحبة الواضحة بين أهلِ هذا المكان، وساعدهم على ضبط النفس من الداخل والخارج، وقلت بأمر الله -تعالى- معدلات الجريمة، وأصبح مرجعية لحّل كثير من المشكلات الأسرية والمجتمعية؛ فلمَ نصورهم بهذا الشكل؟!

تقدم الأمم

إن الأمم والمجتمعات يُقاس مدى تقدمها ورقيها الدنيوي وحتى الأخروي بمقدار ما يوجد لديها من علماء وقامات علمية رفعتْ شأن بلادها وحافظت على تراثها، وعمّرت أراضيها بالعلم، والدم، والجهد والعرق، فأثبتت وجودها بين الأمم، فلابد أن نصدّر هؤلاء للأجيال الحالية والقادمة ونعلمهم، بل نغرس فيهم أن مثل هؤلاء هم قدواتنا المجتمعية بحق، مستمدين قدوتهم من النبي -ﷺ- وصحابته -رضي الله عنهم-، فقد قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١)، فطرح القدوات المزيفة يعود على المجتمع بالسلب؛ فيقتل الصلاح، ويصنع الجريمة، وينشر الخرافة والإلحاد، وغياب الوعي والعبث بالمستقبل، وتحطيم أجيالنا بأيدينا.

فاتقوا الله في أجيالنا، وكرّسوا الجهد والعمل من أجلهم إذا كنتم فعلًا تريدون الصلاح والإصلاح، وأرشدوهم إلى الطريق بحق.

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

الوقف الشرعي لا يكون في معصية

كتب: د. عيسى القدومي

إنّ من أحكام الوقف المهمّة أنّه لا يصحّ بمعنى أنّه لا ينعقدُ شرعاً إذا كان موقوفاً على جهة معصية، وكذا إذا كان العقد معصيةً، والمقصود في هذا الضّابط بيانُ أنّ الوقْف لا يصحُّ إذا كانَ على معصيةٍ من ناحية الجهة الموقوف عليها، فإنْ كان على جهة معصية بَطل، لأنّ الأصل في مشروعية الوقف أن يكون صدقة جارية مستمرة، يتقرّب بها الواقف إلى خالقه -سبحانه وتعالى- لينفق ريعه أو يستفاد من عينه في أوجه الخير، ويُعبَّر عن ذلك بأنّه: جهةُ بِرٍّ.

فالوقف إنما شرع للتقرب والدوام، والقربة والمعصية متضادّان، فلم يجز وقف المعصية، لأن ذلك إعانة على فعل المعاصي، وتثبيتاً لوجودها، وتقوية لفاعليها، فلا يصحّ وقف يكون ريعه لمعابد الكفّار، كالكنائس والبِيَع، ولا على خدمتها، وفرشها وقناديلها، ولا على تأسيسها أو ترميمها، وغير ذلك مما يتعلق بها.

قال الأستاذ العلّامة مصطفى الزّرقا: «النّظريّة الفقهيّة في شرائط الموقوف عليه تُستمدّ من الغاية المشروعة في الوقف؛ لأنّ الهدف في الوقف إنّما هو الموقوف عليه؛ ومن حيث كانت مشروعيّة الوقف تقوم على فكرة البرّ والإحسان الجاري وجب في الجهة الموقوف عليها أن يتوفّر فيها هذا المعنى من البرّ والدّيمومة.

فأمّا صفة البرِّ فمتفقٌ عليها في الاجتهادات الإسلاميّة، ويعبِّر الفقهاء عن النّاحيتين جميعاً بقولهم: جهةُ بِرٍّ لا تنقطع».

التطبيقات

١- لا يجوز وقف آلات اللّهو والقمار وآلات تصنيع الخمر، ولا بيوت الخنا والفجور، ولا السيارات لحمل الخمر والخنزير.

٢- لا يصح الوقف لبناء مسجد على القبر، فالبناء عليه معصية، والوقف على جهة معصية باطل.

٣- وقْف السلاح على جهة تقاتل المسلمين، أو على فئة منهم لكنّها تخونهم وتظاهر عليهم عدوّهم، كلُّه باطلٌ، وإثمُه عند الله عظيمٌ؛ لأنّه مناقضٌ للطّاعة والقُربة من كلّ وجه، وفاعلُه على خطر.

٤- وقْف السّلاح على من يحملُه على المسلمين في بيوتهم وأسواقهم، أو على من يقاتل به في الفتنة، باطلٌ كذلك.

٥- وقف كتب الأديان الباطلة والطوائف الزّائغة عن الحقّ لا يصحّ، لأنّه ليس قُرْبةً ولا طاعةً ولا بِرًّا إذا كان وقفها لمجرّد القراءة والتعبّد بما فيها، وقد يصحّ وقْفُها -تَبَعًا لا أصالةً- إذا كانت في ضمن مكتبة موقوفةٍ على طلّاب العلم والباحثين الذين يدرسونها ليستخرجوا ما فيها من الشُّبُهات بغرض بيان زيفها والرّد عليها، فإنّ ذلك قُرْبة عظيمة، بل من الجهاد في سبيل الله.

٦- كذلك الوقف على الكنائس والكُنُس لإنشائها أو ترميمها للعبادات المحرمة باطل، لأنه إعانة على الكفر.

٧- من القُرُبات العظيمة وقْف الأرض لتكون مقبرةً لموتى المسلمين، إلّا أنّه لا يصحّ الوقف على ما يُستعمل في بِدَع المقابر والقبور والمآتم، كرفع القبور وزخرفتها وتزيينها.

مقاصد المكلفين (٥)

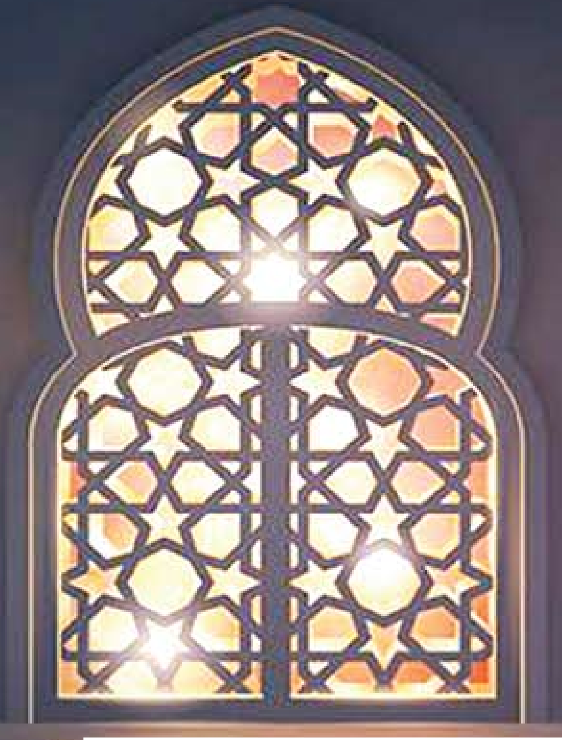
د. زين العابدين كامل

ما زلنا نطوف حول النية وأهميتها للعبد، وفي هذا المقال نسلط الضوء -بمشيئة الله تعالى- على مسألتين جديدتين في أمر النيات، أولها: أن أعمال البدن قد تتوقف بخلاف النية فهي باقية لا تتوقف.

ومثال ذلك: أمر الهجرة في سبيل الله -تعالى-؛ فلقد هاجر الصحابة -رضي الله عنهم- من مكة إلى بلاد الحبشة في وقت استضعاف، وكذلك هاجر الصحابة -رضي الله عنهم- من مكة إلى المدينة، ولكن عندما انتشر الإسلام، وأصبحت كلمة الله هي العليا، وأصبح للإسلام والمسلمين شوكة ومنعة، دخل النبي ﷺ مكة في العام الثامن من الهجرة فاتحًا منتصرًا، وفي هذا الموطن أعلنها رسول الله ﷺ، «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونيّة»، ومعنى الحديث أنه لا هجرة من مكة بعدما فتحها الله على نبيه ﷺ؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- جعلها دار إسلام بعد فتحها؛ فلم يبق هناك حاجة إلى الهجرة منها، وليس المعنى نفي الهجرة بالكلية، فالهجرة نفسها باقية؛ ولهذا جاء في الحديث الآخر الصحيح: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة»، وكذلك أيضًا في أمر صلة الأرحام وغير ذلك كثير.

وأما المسألة الثانية فهي: أن قاصد فعل الخير يُؤجر ويُثاب حتى وإن لم يصب المراد، فإذا قصد العبد القيام بفعل بطاعة يتقرب بها إلى الله -تعالى-، إلاّ أنَّ هذه الطاعة وهذا العمل لم يقع الموقع المناسب فإنّ صاحبه يؤجر ويُثاب بقصده ونيّته، والدليل على ذلك هو ما أخرجه البخاري في صحيحه عن معن بن يزيد، قال:» كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدّق بها، فوضعها عند رجل في المسجد، فجئت فأخذتها، فأتيته بها، فقال: والله ما إيّاك أردت، فخاصمته إلى رسول الله ﷺ، فقال: «لك ما نويت يا يزيد، ولك ما أخذت يا معن» فيزيد الأب لم يقصد توجيه المال الذي أخرجه إلى ابنه معن، ولكنَّ الله أثابه بنيّته الصالحة، وكتب له الأجر، وإن عاد المال إليه، يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في شرحه لهذا الحديث «فقوله -ﷺ-: لك يا يزيد ما نويت يدل على أن الأعمال بالنيات، وأن الإنسان إذا نوى الخير حصل له، وإن كان يزيد لم ينو أن يأخذ هذه الدراهم ابنه لكنه أخذها وابنه من المستحقين فصارت له»

ومن أوضح الأدلة أيضًا على هذا المعنى ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «قَالَ رَجُلٌ لأتصدقنَّ بِصَدَقَة، فَخَرَجَ بِصَدَقَته، فَوَضَعَهَا في يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحدَّثُونَ: تَصَدِّقَ الليلة علَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لأتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدقَته، فَوَضَعَهَا في يد زانية، فَأَصْبَحُوا يَتَحدَّثُونَ تُصُدِّق اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زانِيَةٍ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصدقة، فَخَرَجَ بِصَدقَته، فَوَضَعَهَا في يَدِ غَني، فأَصْبَحُوا يتَحدَّثونَ: تُصُدِّقَ علَى غَنيٍّ، فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ علَى سارِق، وعَلَى زَانِية، وعلَى غني، فَأتي فَقيل لَهُ: أمَّا صدَقَتُكَ علَى سَارِق فَلَعَلَّهُ أنْ يَسْتعفَّ عنْ سرِقَته، وأمَّا الزَّانيةُ فَلَعلَّهَا تَسْتَعفَّ عَنْ زِنَاهَا، وأَمَّا الْغنيُّ فَلَعلَّهُ أنْ يعْتَبر، فَيُنْفقَ ممَّا آتَاهُ اللَّهُ» فهذا الرجل المُتصدِّق، وضع جميع صدقاته الثلاث في أيدي أولئك، وهو لا يعلم عن حقيقتهم شيئًا؛ فالمؤمن يتحرى ويجتهد في إخراج الصدقة -وهو مأجور حتى ولو وقعت في يد غير أهلها، فهو يؤجر ويثاب على نيته وقصده؛ ولهذا نرى أن العلماء قديمًا وحديثًا على اختلاف تخصصاتهم وفنونهم، قد اهتموا بأمر النيات اهتمامًا بالغا؛ لما تشكله النية من أهمية كبيرة، فالنيّات تشكل مباحث مهمة في علم الأخلاق، والفقه، والأصول، والتوحيد، وغير ذلك من العلوم والفنون، ولهذا اعتنى بها شراح الحديث ومفسّرو القرآن العظيم، ومما يدلّ على قدر تعظيمهم لأمرها اعتناؤهم بالحديث الذي يعد الأصل في موضوع النيّات، وهو حديث «إنَّما الأعمال بالنيّات» وقد توالت أقوال أهل العلم من السلف على أهمية هذا الحديث وأنه العمدة والأصل الذي لا غنى للمسلم عنه، فلا أجمع ولا أغنى ولا أنفع ولا أكثر فائدة منه.



قبسات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية

د. أبو بكر القاضي

حياة شيخ الإسلام -رحمه الله- زاخرة بأعلام الفضائل مما جعل ذلك الرجل يخترق بسيرته وتراثه الثري ويكون رجلا لكل العصور ورجل كل مرحلة بمعنى الكلمة في أزمنة الاستضعاف والتمكين يحقق العبودية أنى توجهت ركائبها، وإنما جعل له لسان الصدق في الآخرين لارتباطه بالوحي والمنهج المعصوم، فإن عمدة كتبه وفتاويه التي تزيد عن الألف تحريرا لأصول العقائد من النصوص والمنافحة عن جناب الشريعة تجاه الأديان الأخرى وعن مذهب أهل السنة والجماعة تجاه الفرق الكلامية!

وقد عرف شيخ الإسلام بذلك وأصبح رمزا في المنافحة والمناظرة والجدال بالتي هي أحسن فقد كان فارسا مغوارًا بالكلمة والبيان، وذلك هو الجهاد الكبير الجهاد بالقرآن وفي خضم ذلك كان له نصيب من جهاد السيف والسنان في محاربته التتار، وكان سببا في تحفيز الجيوش والأمراء في حربهم مع التتار!

تعبده وتألهه

ومع كل تلك الجوانب المضيئة هنالك جانب في حياة شيخ الإسلام لم يحظَ باهتمام كالجوانب السابقة وهو جانب تعبده وتألهه، وكيف أنه كان رجلا من رجالات الله في هذه الأمة العارفين المحققين الذين اكتملت جوانب شخصياتهم من جميع الجوانب ولاسيما بالتعبد والسير والسلوك والترقي في مدارج الإيمان وذرى اليقين، وانعكس ذلك على وعظه وإرسائه لأصول السير في رسائله التربوية العميقة؛ ومجلد السلوك في مجموع الفتاوى شاهد على ذلك.

واقع عملي

انعكس ذلك على طلابه ولاسيما النجباء منهم كابن القيم الذي نقل جانبا مضيئا من حياته الإيمانية والسلوكية، كما انعكس ذلك أيضا على أخلاقه وشيمه ومعاملاته ودعوته وإصلاحه وكيف كان يتحرك بين الناس بلمساته التربوية والإنسانية يطبب جراحاتهم ويداويها ويقضي حوائجهم ويصبر على أذاهم ويتنزه وينبل عن رد الإساءة بمثلها بل يردها بالإحسان!

توريثها للأجيال

هذه الأحوال نقلها وتوريثها لأجيال الدعوة المعاصرة في غاية الأهمية مع ما نعانيه من غياب القدوات وما نعانيه أيضا من قسوة القلوب وكثرة الذنوب والخواء الروحي والفراغ الإيماني مع الشهوات العاصفة والشبهات التي تطفئ جذوات الإيمان واليقين، فبجانب إظهارنا للجوانب المعرفية والفكرية في حياة شيخ الإسلام لابد من إظهار هذه الجوانب لإنتاج الشخصيات المتوازنة الناضجة المكتملة البناء والتكوين لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

إقباله على الله

فانظر إلى هذه الحال من الجمعية والإقبال على الله حتى في طلبه للعلم وتحرير المسائل، وقد روي أنه إذا أُشكلت عليه فهم آية التجأ إلى مسجد مهجور ووضع جبهته على التراب وردد قوله: «يا معلم آدم علمني، يا معلم إبراهيم فهّمني»، يقول الذهبي: «لم أرَ مثله في ابتهاله واستغاثته وكثرة توجهه». وكان يقول عن نفسه وهو يصف حال مسكنته وافتقاره وتجرده من عبقريته وذكائه في مشكلات العلم: «إنه ليقف خاطري في المسألة أو الشيء أو الحال التي تشكل عليّ، فأستغفر الله -تعالى- ألف مرة أو أكثر أو أقل، حتى ينشرح الصدر ويتجلى إشكال ما أشكل».

حال الأقوياء

وهذا لا يقتصر في خلواته بل في خلطته لا يفتأ عن اللهج بالذكر والاستغفار ولا تؤثر الخلطة في جمعية قلبه، يقول -رحمه الله-: «وأكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أي الدروب أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي»، وهذه حال الأقوياء في صدق توجههم في السر والعلن والخلوة والجلوة وبين الناس لا يجد قلبه في موطن دون موطن ولا في عبادة دون عبادة لا ليعتزل الحياة والإصلاح والدعوة تحت شعار التجريد والتهذيب والتصفية فهو يقدم أنموذجا للمصلح المتوازن متبع نهج الأنبياء بعيدا عن الدروشة والوسوسة التي بثتها الصوفية ومن تأثر بهم في اتباعهم وتعظيم حالتهم ولو تبرأ منهم اسما.

حياة شيخ الإسلام -رحمه الله- زاخرة بأعلام الفضائل مما جعل ذلك الرجل يخترق بسيرته وتراثه الثري ويكون رجلا لكل العصور

كان رحمه الله رجلا من رجالات الله في هذه الأمة العارفين المحققين الذين اكتملت جوانب شخصياتهم من جميع الجوانب

الخطاب الغير متوازن

هذا الخطاب غير المتوازن على الجهة الأخرى أنشأ لنا شخصيات متضخمة في جانب ضامرة في جانب ضعيفة التأثير في معركة الحياة وفقه الواقع والتدافع بين الحق والباطل.!، يقول ابن القيم -رحمه الله-: «إنني لم أشاهد هذه الحال عند أي شخص بمثل ما شاهدته في شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد كان يقول: «مالي شيء ولا مني شيء، ولا في شيء».

وطالما ينشد:

أنا المكدي وابن المكدي   وهكذا كان أبي وجدي

حاله مع ربه

جاء في الكواكب الدرية: «وكان في ليلة منفردًا عن الناس كلهم، خاليا بربه -عز وجل-، ضارعا إليه، مواظبا على تلاوة القرآن العظيم، مكررا لأنواع التعبدات الليلية والنهارية، وكان إذا دخل في الصلاة ترتعد فرائصه وأعضاؤه حتى يميل يمنة ويسرة».

أوراده وأذكاره

ويقول ابن القيم في وصف ورده: «وكان إذا صلى الفجر يجلس في مكانه حتى يتعالى النهار جدا، يقول: هذه غدوتي، لو لم أتغد هذه الغدوة سقطت قواي»، قال الذهبي: له أوراد وأذكار يدمنها بكيفية وجمعية!، وقد جمع بين المواظبة وبين جودة وإحسان الأداء الذي يثمر حلاوات ومذاقات الإيمان.

زهده في الدنيا

شيخ الإسلام حياته كلها تعبير عن حسمه لقرار واختيار إيثار الآخرة وهذا في الحقيقة يكون انعاكاسًا لعلاقة العبد مع ربه حبا وشوقا ويقينا وإنابة وخوفا ورجاءً، فتراه مؤثرا ربه على كل شيء وراغب إليه زاهد في كل شيء سواه وباذلا لربه كل شيء، فتتجلى عبودية الزهد في الدنيا والملك والرئاسة؛ ولذلك تجده قويا في الحق لا يداهن ولا يجامل ولا تأخذه في الله لومة لائم، وكذلك كان في أعلى مراتب الزهد وهو الزهد بالنفس فيهضمها فيعفو ويصفح ويحسن وهذا ما سنتناوله في النقطة التالية.

ترفعه عن الرئاسة

وفي ترفعه عن الرئاسة قصته مع الملك الناصر حين قال له: «سمعت بأن الناس أطاعوك، وأنت تفكر في الحصول على الملك، فرد عليه قائلا بصوت عالٍ سمعه الناس الحاضرون كلهم: أنا أفعل ذلك؟! والله إن ملكك وملك المغول لا يساوي عندي فلسًا واحدًا».

نبله ورفيع أخلاقه

يقول ابن فضل العمري أحد معاصريه: «كانت تأتيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة والأنعام والحرث، فيهب ذلك بأجمعه ويضعه عند أهل الحاجة في موضعه لا يأخذ منه شيئا إلا ليهبه ولا يحفظه إلا ليتصدق به؛ وكان يتصدق حتى إذا لم يجد شيئا نزع بعض ثيابه فيصل به الفقراء».

هضمه لنفسه

وأما هضمه لنفسه ورده الإساءة بالإحسان ونبله مع أعدائه ففي سنة ٧٠٩ هجرية حين أطلق سراحه خلا به السلطان واستفتاه في قتل أولئك القضاة الذين قاموا بحماية (جاشنكير) وأفتوا بعزل السلطان ووشوا بشيخ الإسلام وعرضوه للقتل، زاد السلطان وقال: «إنهم أثاروا عليك الضجة والأقاويل وآذوك»، فما وسع ابن تيمية إلا أن مدحهم، وأثنى عليهم أمام السلطان وشفع لهم بالعفو والصفح ومنعه من قتلهم وقال: إنك إن قتلتهم لن تجد مثلهم!

قال ابن القيم -رحمه الله-: «كان يدعو لأعدائه، ما رأيته يدعو على واحد منهم، وقد نعيت إليه يوما أحد معارضيه الذي كان يفوق الناس في إيذائه وعدائه فزجرني وأعرض عني وقرأ: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، وذهب الساعة إلى منزله فعزى أهله وقال «اعتبروني خليفة له ونائبا عنه، وأساعدكم في كل ما تحتاجون إليه»، وتحدث معهم بلطف وإكرام بعث فيهم السرور فبالغ في الدعاء لهم حتى تعجبوا منه!».

أخلاق الخلاف

الخصومات تظهر متانة الديانة والمعدن؛ ولذلك نحن نحتاج كما تعلمنا فقه الخلاف نظريا أن نتعلم أخلاق الخلاف في ظل تلك المنازعات والخصومات التي تعصف بالعمل الإسلامي وننتهج نهج الأنبياء والرسل في الصبر والاحتساب والإحسان وقد أبدع شيخ الإسلام في طرح هذه المسألة في قاعدته في الصبر مع ضرب أروع أمثلة النبل والمروءة والشهامة عمليا حتى شهد بذلك أعداؤه، قال ابن مخلوف المالكي: «ما رأيت كريما واسع الصدر مثل ابن تيمية، فقد أثرنا الدولة ضده ولكنه عفا عنا بعد المقدرة حتى دافع عنا وقام بحمايتنا».

غنى النفس بالله

هذا الغنى العالي هو غنى النفس بالله عن رغبات الانتقام والعلو والغل والحقد والحسد، قال -ﷺ-: «ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس»، هذه السعادة والسرور بالله كان يغنيه عن كل شيء، هذه الحال التي كان يشغل قلبه ونفسه بها -رحمه الله- كما نقل عنه ابن القيم -رحمه الله-: «قال مرة: «إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة»، وكان يقول: «ما يصنع أعدائي بي إن جنتي وبستاني في صدري إن رحت فهي معي لا تفارقني»، ولم تفارقه طيلة حياته رغم سني السجن والأذى والمحن وكان معلما وقدوة وأسوة لأصحابه وطلابه وأهل عصره».

المصالحة بين القول والفعل

قال ابن القيم -رحمه الله- في المدارج: «زارني ذات ليلة في الرؤيا وذكرت له بعض أعمال القلوب، فقال: «أما أنا فطريقي السرور به والفرح به»، قال ابن القيم: «وهكذا كانت حاله في الحياة ويبدو ذلك على ظاهره وينادي عليه حاله»، وهذه هي المصالحة بين القول والفعل والعلم والعمل والتنظير والسلوك في شخصياتنا ودعوتنا وإصلاحنا والعمل الإسلامي المعاصر؛ فالناس شبعى الآذان من المواعظ والخطب جوعى العيون لترى ذلك في الخلق والسلوك والسمت فطوبى لعبد كان واعظا للناس بلحظه قبل لفظه وبخلقه قبل كلامه!

هل كانت الهجرة النبوية هروبا؟

محمود طراد
باحث دكتوراه في الثقافة الإسلامية

من الأحداث التي كانت نقطة تحول في التاريخ البشري عموما والتاريخ الإسلامي خصوصا، الهجرة النبوية المطهرة، غير أن الطاعنين في الدين لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا أدخلوا فيها العقول القاصرة، وأولوا الأحداث بما لا يتوافق مع الوحي الشريف، فقالوا إن الهجرة النبوية كانت هروباً وخوفاً من الأذى الذي تعرض له النبي -ﷺ-، في مكة، ولأن هذا الافتراء يتعلق بحادث عظيم كحادث الهجرة، أردت أن أقف معك -أخي القارىء- للرد على هذا الافتراء.

الهجرة انتقال وليس هروباً

تجمع كتب اللغة على أن الهجرة هي الانتقال من مكان إلى مكان وتكون غالباً من موطن الفرد الأصلي إلى مكان آخر بهدف البقاء لفترات طويلة، حتى القانون الدولي يعرف الهجرة بالمغادرة التي هي الانتقال من إقليم دولة الفرد إلى إقليم دولة أخرى، دون الرجوع إلى نية المهاجر والدوافع التي تحمله على ذلك. وقد حدثت تلك الهجرة لأنبياء قبل النبي -ﷺ- فلم تكن إلا مجرد الانتقال لأسباب ودوافع، ولنيات ومستقبل يعلمه الله -تعالى-.

الهجرة كانت أمراً من الله -تعالى

وفي كلماته -ﷺ- يوم خرج من مكة دليل على ذلك؛ حيث قال عند خروجه منها: «أنت أحب بلاد الله إلى الله وأنت أحب بلاد الله إليّ فلو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك» رواه الطبري في تفسيره وابن كثير وصححه القرطبي، وفي رواية: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت» رواه الترمذي، وقال حسن غريب صحيح، فهذه الكلمات تدل على أن النبي -ﷺ- دُفع دفعاً بقدر الله -تعالى- إلى الخروج من مكة (أُخرج) وإلا فإنه ظل صابراً داعياً محتسباً ثلاث عشرة سنة مع شدة ما يلقاه من قومه، ولم يخرج إلا بعد أن جاءه الأمر بالخروج منها، وفي الحديث: «إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ» رواه البخاري. ورؤيا الأنبياء وحي.

السبب الحقيقي للهجرة

الهجرة في أصلها جهاد واختبار؛ إذ يترك المهاجر ماله ووطنه وما يحب لأجل الإقامة في مكان يستطيع معه إقامة دينه وشعائره، وذلك أشد بلاء، فلم يكن السبب الحقيقي للهجرة الهروب من أعباء الدعوة، ولا الخوف المجرد من المشركين، بل الهدف من الهجرة إقامة الدين والشعائر في مأمن من قريش؛ ولذا جعل الله أهل الهجرة في أعظم منزلة، فقال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ التوبة: ٢٠.

الأنبياء أقوى الناس إيماناً وشجاعة

لقد هاجر رسل الله عامة أو عدد كبير منهم، ولم تكن هجرتهم خوفاً فذلك لا يستقيم مع اختيار الله إياهم رسلاً سيتحملون أعظم رسالة، هاجر سيدنا إبراهيم، قال الله -تعالى-: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العنكبوت: ٢٦، وفي آية أخرى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ الصافات: ٩٩، انتقل من بلد إلى بلد حتى استقر به المقام في فلسطين، وفي المدينة التي دفن فيها وسميت باسمه -ﷺ- مدينة الخليل إبراهيم، وهاجر موسى -عليه السلام- أيضا بعد أن قتل ذلك القبطي

خطأ واستغفر الله وقال له من قال: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ القصص: ٢٠.

كيف يخاف سيدنا موسى -عليه السلام- في هجرته؟

لعل قائلاً يقول: كيف يخاف موسى -ﷺ- في هجرته؟ وكيف يقول الله عنه: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ القصص: ٢١؟ والجواب عن هذا من وجهين: الوجه الأول أن الخوف هنا كان من طلب المدينة له ليقتلوه ولم يكن من الحكمة البقاء يومئذ، ولو انتظر حتى أمسكوه فقتلوه لم يكن لبقاء سيدنا موسى نبوة بعد ذلك، الوجه الثاني: أن هذه الحادثة كانت قبل البعثة وقد دفع إلي الخروج دفعاً أيضاً لحكمة، فلما بعث رسولاً عاد إلى فرعون الذي وصفه الله -تعالى- بقوله: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾، فلو كان خائفاً بالمعنى الذي يقصده الطاعنون لما رجع رافعاً رأسه واقفاً أمام فرعون ليقول له ﴿أرسل معنا بني إسرائيل﴾ الشعراء: ١٧.

النبي ليس أول المهاجرين

لقد حدثت هجرتان قبل الهجرة إلى المدينة؛ حيث بدأ عدد المسلمين في الزيادة فخاف منهم الكفارُ، فاشتد أذاهم له -ﷺ-، يقول الإمام ابن القيم: فأذن النبي -ﷺ- في الهجرة إلى الحبشة وقال: إن بها مَلكًا لا يُظلَمُ النَّاسُ عنده، فهاجر من المسلمين اثنا عشر رجلًا وأربع نسوة، منهم عثمان بن عفان، وهو أول من خرج، ومعه زوجته رُقَيَّةُ بنتُ رسول الله -ﷺ-، فأقاموا في الحبشة في أحسن جوار، فبلغهم أنَّ قريشًا أسلمتْ، وكان هذا الخبرُ كذبًا، فرجعوا إلى مكة، فلما بلغهم أن الأمر أشدُّ ممّا كان، رجع منهم مَنْ رجع، ودخل جماعة، فَلَقُوا مِنْ قُريش أذى شديدًا، وكان ممن دخل عبدُ الله بنُ مسعود، فأذن لهم في الهجرة ثانيًا إلى الحبشة، فهاجر من الرجال ثلاثةٌ وثمانون رجلًا، ومن النساء ثماني عشرة امرأة، فأقاموا عند النجاشي على أحسن حال، فبلغ ذلك قريشًا، فأرسلوا عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة في جماعة، ليكيدوهم عند النجاشي، فرد الله كيدهم في نحورهم. ولو كان الخوف والهروب هو الدافع للهجرة لكن رسول الله -ﷺ- أول المهاجرين إلى الحبشة التي لا يُظلم عند ملكها أحد.

> **الهجرة في أصلها جهاد واختبار؛ إذ يترك المهاجر ماله ووطنه وما يحب لأجل الإقامة في مكان يستطيع معه إقامة دينة وشعائره، وذلك أشد بلاء**

الخروج من دار الحرب

لقد كانت الشدة من قريش كما مر معنا في كلام الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في أعلى صورها، فجاء الأمر بالهجرة للخروج من دار الهجرة لأجل اللجوء إلى إخوة مناصرين في المدينة يزداد بهم سواد المسلمين قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ الأنفال: ٧٢، وقال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر: ٩، فهذه القوة التي ستحدث من خلال الإيواء والنصرة اللذين في المدينة هدف من أهداف الهجرة النبوية، فأصبح بذلك الخروج يومئذ من أوجب الواجبات، لا هرباً كما يقول الطاعنون.

> **كانت الهجرة انتصارًا على النفس في اختبار عظيم؛ حيث مفارقة المال والأهل والبلد وذلك البلاء لا يستطيعه إلا أصحاب النفوس القوية**

للهجرة وجه آخر

هناك وجه آخر لذلك الابتلاء وهو اختبار أهل المدينة، الذين استقبلوا إخوانهم بترحاب، يحبون قدومهم ولا يتأخرون عن نصرتهم، قال -تعالى- واصفاً حال المهاجرين والأنصار: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ الحشر، فأما الأولون فوصف ضعفهم وأما الآخرون فوصف الله مساندتهم لإخوانهم، وذلك ابتلاء لهم.

كانت الهجرة انتصارًا

كانت انتصاراً على النفس في اختبار عظيم؛ حيث مفارقة المال والأهل والبلد وذلك البلاء لا يستطيعه إلا أصحاب النفوس القوية؛ ولذا جعل الله الهجرة اختباراً للأنبياء -صلوات الله عليهم- ولو قلنا إنما كان خروجهم هرباً لكان ذلك اتهاماً لأفضل الخلق، الذين اختارهم الله -تعالى- لرسالة لا يستقيم معها الخوف، بل كانت الهجرة خطوة استراتيجية، وبحثاً عن أرض جديدة آمنة وصوراً من صور الولاء التي قال الله عنها: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ التوبة: ٧١، وهو اختبار أيضاً لأهل المدينة الذين قال عنهم رسول الله -ﷺ-: لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق. رواه البخاري ومسلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التربية الفكرية للأبناء في مرحلة الصغر

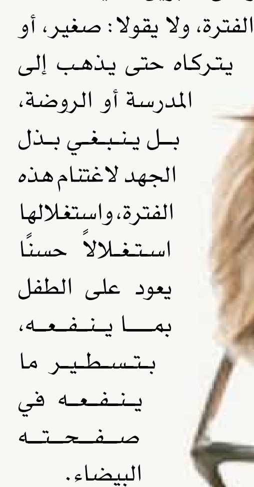
(٢)

الشيخ: عصام حسنين

استكمالاً لما بدأنا الحديث عنه في التربية الفكرية للأبناء؛ حيث ذكرنا أن من مسؤولية الوالدين تجاه أولادهما: تربية فكرهم، ورعاية عقلهم؛ لينتفعوا به انتفاعًا يزيدهم إيمانًا بالله -تعالى-، وحبًا له، واعتزازًا بدينهم، ودفاعًا عنه في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة سواء الداخلية أم الخارجية.

تنمية الذاكرة

في مرحلة الصغر يمتاز الطفل بقدرة فائقة على الحفظ والتذكر؛ لصفاء ذهنه، وسرعة نمو ذكائه، وعلى الأبوين ألا يهملا هذه الفترة، ولا يقولا: صغير، أو يتركاه حتى يذهب إلى المدرسة أو الروضة، بل ينبغي بذل الجهد لاغتنام هذه الفترة، واستغلالها استغلالاً حسنًا يعود على الطفل بما ينفعه، بتسطير ما ينفعه في صفحته البيضاء.



إهمال تعليم الطفل

قال ابن القيم -رحمه الله-: «مَن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء أو إهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارًا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم» (تحفة المودود: ص١٦١).

ماذا نعلم أبناءنا؟

خير ما يُنقش في قلب الابن الطاهر كلامُ الله -تعالى-، وينبغي التركيز على ذلك وعدم إهماله، ويبدأ معه بالقليل مع التحفيز.

- وبجنبه أسباب الإلهاء ومعاصي الله -تعالى-، وكذا التوتر والانفعال.
- ويحفظه بعض أحاديث النبي -[ﷺ]- القصار، التي تتناسب مع فئته العمرية، وإن وجد من ابنه إقبالاً وحدة ذكاء أكثر معه.
- ويحفظه أيضًا بعض الطيب من أشعار المؤمنين الصالحين.
- ويحفظه أيضًا بعض الأمثال الصحيحة؛ فهي حكمة الشعوب.
- ويحفظه أيضًا بعض الأقوال الحكيمة التي وردت عن السلف الصالح -رضي الله عنهم-؛ ليرتبط بهم.
- ويعلمه ويحفظه ما ينفعه في أمر دينه ودنياه.
- وأن يغرس في نفسه عقيدة الولاء والبراء كما كان السلف يفعلون، تلك العقيدة التي يسعى الأعداء لهدمها في نفوس الناشئة؛ فعن إسماعيل بن جعفر قال: كان علي بن الحسين يعلِّمُ ولده يقول: «آمنت بالله، وكفرت بالطاغوت».

وعن عمرو بن شعيب قال: «كان الغلام إذا أفصح من بني عبد المطلب علّمه النبي -[ﷺ]- هذه الآية سبع مرات: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ (الإسراء:١١١)».

- وأن يعلمه أركان الإسلام والإيمان والإحسان، ومن خير ما يُستفاد منه هنا كتاب (البنيان) و(الأساس) للمربي الفاضل الشيخ مصطفى دياب -حفظه الله-.
- ويراعي في تعليم الوضوء والصلاة اقتران الجانب العملي بالجانب النظري.
- ويعلمه الكتابة التي هي نعمة من الله عظيمة، كما قال الله -تعالى-: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:١-٥).

قال القرطبي -رحمه الله-: «يعني الخط والكتابة، أي: علم الإنسان الخط بالقلم». قال قتادة -رحمه الله-: «القلم نعمة من الله -تعالى- عظيمة، لولا ذلك لم يقم الدين، ولم يصلح عيش»، فدل على كمال كرمه -سبحانه وتعالى- بأن علّم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العمل، ونبّه على فضل علم الكتابة؛ لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو. وما دُونت العلوم، ولا قُيِّدت الحِكم، ولا ضُبطت أخبار الأولين ومقالاتهم،

التربية من خلال القصص؛ لها أهمية كبيرة في التربية الفكرية والنفسية؛ فهي تثير خياله، وتشد انتباهه، وتنمي لغته وتعلمه الآداب والأخلاق

ينبغي قبل الالتحاق بالمدرسة أن يُعوَّد الطفل اللعب مع أقرانه المختارين بعناية لنزع عامل الخوف مِن الاختلاط بالآخرين

ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا» اهـ من التفسير ٢٠/٩٠، فيُدَرِّبُهُ الأبوان على إمساك القلم من الثانية إلى الرابعة حيث يمكنه ذلك، وتوفر له بعض الأوراق الكبيرة البيضاء أو الملونة مع استخدام الأقلام الملونة الجذابة.

– ولا ننسى التشجيع والتقبل لما يكتبه، والحذر من نقده، وحبذا إرشاده إلى الصواب، وكيفية الوصول إليه بدلاً من تثبيط وإحباطه، وقد لا يتمكن من الكتابة أو المهارة –فيما بعد– إلا بصعوبة.

– ويعوّد الولد على استخدام اليمين في طعامه وشرابه وكتابته، وإن كان يكتب بيساره عُوِّد على الكتابة باليمين بالرفق، وقد أمكن ذلك بالتدريب والممارسة.. إلا إن صعُب عليه ذلك فلا بأس؛ لأن النهي ورد في الطعام والشراب –والله أعلم.

وهذا الذي ذكرناه في هذه المسألة هو الصحيح –إن شاء الله–، جاء في كتاب (مشكلات الطفولة) ص٤٨ ما يلي: «أما حالة الكتابة باليد اليسرى ومحاولة تصحيحها فمن الصعب التسليم برأي قاطع فيها؛ ولهذا يجب أن نعالجها في حذر؛ ذلك أن هناك تيارين متعارضين في هذا الصدد، فالدراسات الإحصائية تثبت أن الأغلبية الساحقة من الأطفال الذين أجبروا على تغيير استعمال أيديهم التي يكتبون بها بالأيدي الأخرى لم تظهر عليهم آثار هذه الأمراض (أي: أمراض النطق)..» اهـ.

– ويُفضّل أن يكتب أول ما يكتب: «اسم الله –تعالى–»، وكلمة: «لا إله إلا الله»؛ لما لها من أثر عظيم في نفس الطفل.

التربية من خلال القصة

ولا ننسى التربية من خلال القصص؛ فالقصة لها أهمية كبيرة في التربية الفكرية والنفسية؛ فهي تثير خياله، وتشد انتباهه، وتنمي لغته، وتدخل عليه السرور والبهجة، وتعلمه الآداب والأخلاق، وتربطه بالقرآن، وتُشغفه إلى الاقتداء بالرسول –ﷺ–، والصالحين من: الصحابة، والتابعين، والعلماء، وغيرهم، ولذلك لابد أن يُراعى في القصة ما يلي:

– أن تكون من القرآن والسنة.

– أن تُحكى له بطريقة مجملة، وبأسلوب سهل فصيح يتناسب ولغة الطفل، وما أُبهم عليه فسرناه، وبذلك تزداد لغته الفصيحة.

– أن تُحكى بأسلوب شيق كأنه يراها (دراما القصة)، وهي: إظهار الانفعالات في الوجه والصوت، فإن كان الفعل أو القول قبيحًا قبحناه، وإن كان حسنًا حسّنّاه.

– إظهار فوائد القصة، وحثه على العمل بما فيها.

– تجنب ما لا يفهمه الطفل من القصة، ويُرجأ إلى مرحلة عمرية متقدمة.

– أن نحكي له قصة من السيرة أو قصة صحابي أو تابعي.

– وإن كانت القصة من غير ذلك، فينبغي أن يُراعى فيها الواقعية وعدم الكذب، وألا تكون خيالية أو مرعبة، وتستهدف إلى قيما خلقية أو أدبية أو علمية، وأن يكون فيها جانب الفكاهة التي تدخل على نفس الطفل البهجة والسرور، وألا تكون مترجمة تحكي مجتمعات كافرة.

– وهذا يستلزم من الأب اطلاعًا وإعدادًا، ولن يكون هذا صعبًا على مَن استشعر المسؤولية التي كلفه الله بها.

الالتحاق بالمدرسة

وهذه خطوة انتقالية لها أثرها على نفس الطفل؛ حيث ينتقل من عالم الأسرة الصغير إلى عالم المدرسة الكبير، وقد تؤثر هذه الخطوة على نفسه إيجابًا أو سلبًا؛ لذلك لابد من الأخذ بهذه الإرشادات حتى تنجح وتمر بسلام.

مَن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم مِن قبل الآباء

– ينبغي أن يُعوَّد الطفل اللعب مع أقرانه المختارين بعناية لنزع عامل الخوف من الاختلاط بالآخرين.

– ينبغي أن نُهيئه لخطوة الالتحاق بالمدرسة، وأن نحفزه لذلك، ونشجعه، كالحديث الجيد عن المدرسة وما فيها، وبإعداد مستلزمات المدرسة من حقيبة وأقلام وغير ذلك.

– ينبغي أن نجتهد في اختيار المدرسة المناسبة له ولاسيما القائمين عليها.

اختيار المعلم

قال الماوردي –رحمه الله–: «يجب أن يجتهد في اختيار المعلم، والمؤدب له اجتهاداً في اختيار الوالدة والظئر (المرضع)، بل أشد منه؛ فإن الولد يأخذ من مؤدبه من الأخلاق والشمائل والآداب والعادات أكثر مما يأخذ من والده؛ لأن مجالسته له أكثر، ومدارسته معه أطول» (اهـ نقلاً عن منهج التربية النبوية ص٣٦٢).

– وينبغي متابعته في المدرسة، وإقامة علاقة طيبة مع مديرها ومعلميها، بُغية التواصل والإصلاح قدر المستطاع بضوابطه.

– وأما ما يجده طفلنا من تناقض بيْن البيت الملتزم الذي تربى فيه، وبين الانحرافات التي سيراها من مجتمع المدرسة أو المجتمع الكبير، فيعالج بالقدوة الحسنة في البيت من الأبوين، والصبر عن المعاصي ووسائلها لا الانجراف وراء أهواء الطفل؛ فلن يزيد الأمر إلا سوءاً وانحرافًا، مع محاولة إشباعه بالمباح من أنواع الملاهي، وإشاعة جو الحب والألفة في البيت والحذر من فقدان ذلك، فسوف يبحث عنه في مكان آخر.

– والاقتراب من الطفل والاستماع له مهم جدًا، وكذا الاهتمام بمعرفة مَنْ يُجالس ويصاحب؛ لئلا تكون مفاسد، ولنعلم أن أثر التربية في السنين السابقة سيظهر الآن وسنجد خيرًا –إن شاء الله.

– وينبغي السماح له باللعب، وتركه وما يحب من اللعب واللهو المباح حتى يحب القراءة والتعلم.

يقول الغزالي –رحمه الله–: «وينبغي أن يُؤذن له بعد الانصراف من الكُتاب أن يلعب لعبًا جميلاً، يستريح إليه من تعب المكتب؛ بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائمًا يُميت قلبه، ويُبطل ذكاءه، ويُنغص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسًا» اهـ.

كيفية التغلب على المخاوف المدرسية لطفلي

د. إيمان الوكيل

استشارية تربوية دكتوراه في الدراسات التربوية (صحة نفسية)

الخوف عموما هو حال شعورية وجدانية، يصاحبها انفعال نفسي وبدني، تنتاب الطفل عندما يتسبب مؤثر خارجي في إحساسه بالخطر؛ فالخوف حال انفعالية طبيعية يشعر بها كل كائن حي، ومن الطبيعي أن يولد الطفل يخاف عند مواجهته مواقف ومثيرات تهدد كيانه مثل الضوضاء العالية، إلا إذا احتضنتهم الأم في حنان، ولاسيما عندما يكون على غير مقربة من الأم، أما الخوف المرضي: فهو شاذ مبالغ فيه ومتكرر وشبه دائم، فعندما يتكرر وقوعه باستمرار وبطريقة شديدة متطرفة يصبح الخوف أمراً غير طبيعي.

مصادر المخاوف المرضية

- خوف الآباء أنفسهم فيخاف الطفل تقليداً لأبويه.
- خوف الآباء والأمهات وقلقهم على أبنائهم.
- تخويف الطفل ليمارس عملا ما، مثل التخويف من الإبر والطبيب لأسباب لا مسوغ لها، وتخويفه من المسائل المجهولة غير الحقيقية كالغول وغير ذلك.
- ومن أقوى مصادر الخوف المرضي قمع انفعال الخوف؛ فبعض الآباء لا يحب أن يظهر ابنه شعور الخوف أبدا؛ فيعاقب الابن عند ظهور هذا الانفعال حتى لو كان لسبب طبيعي؛ فيتحول من حال طبيعية إلى مرضية.
- السخرية من الطفل الخائف.
- الضعف الجسمي.
- اضطراب الجو العائلي.

المشكلات الرئيسة

من المشكلات الرئيسة التي تواجه الأسرة صباح كل يوم دراسي الخوف من المدرسة، وعادة ما يصاحب هذا الخوف البكاء والنحيب والتمارض للبقاء بالمنزل، ولاسيما في السنوات الأولى من الدراسة، وقد يخطئ بعضهم في التصرف مع هذا الموقف، ويجعل طفله أكثر خوفاً وأكثر نفوراً من المدرسة، وذلك عند تهديده بأنه إن لم يطع كلامها فإنها سترسله إلى المدرسة؛ لذا يجب الانتباه لما يقوله الآباء والأبناء الأكبر سناً عن المدرسة مع الحرص على جعل المدرسة مكاناً محبباً للطفل بوصفهم لها.

من مصادر المخاوف المرضية تخويف الطفل ليمارس عملا ما، مثل التخويف من الإبر والطبيب لأسباب لا مسوغ لها



من أقوى مصادر الخوف المرضي قمع انفعال الخوف؛ فبعض الآباء لا يحب أن يظهر ابنه شعور الخوف أبدا؛ فيعاقب الابن عند ظهور هذا الانفعال

خطوات مهمة

ويمكننا اتباع الخطوات التالية للتقليل من هذا النوع من المخاوف أو القضاء عليه:

- التمهيد المسبق من الآباء لتحبيب الطفل في المدرسة بفترة كافية قبل التحاقه بها، كوصفها له وعرض صور لها وإظهار الجوانب التي تجذبه لها كالألعاب واللوحات الملونة.
- الحوار الصريح مع الطفل لمناقشة مخاوفه بهدوء وتأن لمعرفة الأسباب التي أدت لخوفه ورفضه للمدرسة، مع الحرص على إجراء هذا الحوار بانفراد وقبل بداية أيام الدراسة.
- تأكد أن جو المدرسة ودود؛ بحيث لا يتعرض الطفل لصدمات أو عدوان من أساتذته أو زملائه حتى لا تحدث انتكاسات مرضية حادة.
- تكوين علاقة طيبة مع المدرسين والمدرسات بالمدرسة، والتواصل مع معلمة الطفل أو المسؤولة في المدرسة لتراقب الطفل لتتعرف على أسباب مخاوفه، وتمنحه الاهتمام اللازم وتشجعه على حب المدرسة، ومناقشتها للاتفاق معاً على حل لتخفيف هذه المخاوف أو القضاء عليها.
- عدم مناقشة طفلك عن مخاوفه ولا أعراضها في أيام الدراسة، حتى لا تثير مخاوفه عند كلامك عن موضوع الخوف، فلا تستخدم أسئلة مثل هل أنت خائف لأن المدرسة غداً؟
- أخبر طفلك في نهاية العطلة ودون انفعال بأنه سيذهب إلى المدرسة غداً.
- أيقظه في صباح اليوم التالي، ساعده على ارتداء ملابسه وتنظيم كتبه وزوّده ببعض الأطعمة التي يحبها وتجذبه على ألا تكون الأطعمة خفيفة حتى لا تؤلم معدته وتشعره بالغثيان الذي يزيد من قلقه وخوفه من المدرسة.
- لا تشعره بالاهتمام الزائد عن الحد عند تجهيزه صباحاً للمدرسة ولا تميزه بالاهتمام عن باقي إخوانه، حتى لا يكون خوفه سبباً لإثارة انتباهك بالمستقبل.
- تجنب تماماً خلال فترة إعداده أي أسئلة عن مشاعره، حتى لو هدفك زيادة طمأنينته.
- اصطحبه ببساطة إلى المدرسة، وسلمه للمشرفين، واترك المكان.
- لا تتأخر عليه في الانصراف من المدرسة ولاسيما في بداية التحاقه بالمدرسة، أما في الأيام العادية فيجب الالتزام بمواعيد الانصراف؛ لأن التأخر على الطفل يؤدي إلى زيادة خوفه ورهبته من المدرسة.
- امتدحه في نهاية اليوم عند عودته لنجاحه بقضاء يومه في المدرسة، بغض النظر عن الأعراض التي قام بها صباحاً للتعبير عن مخاوفه ومقاومته للنزول إلى المدرسة.
- أبلغه أن غداً سيكون أسهل عليه من اليوم، ولا تدخل في مناقشات حتى لو بدا لك أن الطفل غير مستعد لتغيير الموضوع.
- تجنب التركيز على الشكاوى الجسمية والمرضية، فلا تلمس جبهته لتفحص حرارته عند الشكوى، ولا تسأل عن حاله الصحية كل يوم مدرسي؛ وذلك عند تأكدك من سلامته الصحية أو تأكدك بطريقة خفية.
- إجراء المزيد من المقابلات مع المدرسين في المدرسة حتى تتأكد من عدم وجود مشكلة ما تؤدي إلى هذا الخوف، ولتجنب أي انتكاسات مستقبلية قد تحدث لأي سبب آخر كالعدوان الخارجي من أطفال آخرين، أو المعاملة القاسية من مدرسيه وذلك للمعالجة أولاً بأول.
- كرر ذلك كل صباح حتى عند تكراره للسلوك نفسه، بما في ذلك عدم التعليق على مخاوفه مع امتداح سلوكه ونجاحه في الذهاب إلى المدرسة.
- في نهاية الأسبوع أدخلِ عليه السرور بهدية مكافأة له لتغلبه على المشكلة.

يجب الحوار الصريح مع الطفل لمناقشة مخاوفه بهدوء وتأن لمعرفة الأسباب التي أدت لخوفه ورفضه للمدرسة

عصف ذهني

ويناقش في الإجازات حول الشيء المخيف الذي يواجهه عند الذهاب إلى المدرسة، من خلال العصف الذهني وتشجيعه لإيجاد حلول عن طريق إجابته عن الأسئلة ومسايرته بما يناسب سنه، وتكون المناقشة بالإقناع والتفاهم وليس بالخداع، والاتفاق في نهاية النقاش على مواجهة المخاوف بالتدريج، ومراقبة المحتوى المقدم للطفل بتوفير كتب ومجلات، والبعد عن الأفلام التي تحتوي على مثيرات الخوف.



فتاوى الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير حفظه الله

التشبه بأهل المنكرات والبدع

■ يوجد في بلدنا بعض الفرق التي عندها منكرات وبدع، فهل يجوز لي أن أتشبه بهم في لباسهم وبعض طرقهم التي يفعلونها؟

● التشبه بالكفار وبالفساق وبالمبتدعة يشمله حديث: «من تشبه بقوم فهو منهم» (أبو داود: ٤٠٣١)، كما أن التشبه بالصالحين والاقتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم مما يمدح به المرء، فعموم حديث: «من تشبه بقوم فهو منهم» يشمل هذا كله، ومن تشبه بالكفار فهو على خطر، ولا شك أن الموافقة بالظاهر قد يكون لها نصيب في الموافقة بالباطن، وقد تجر إليه، وقل مثل هذا في التشبه بالمبتدعة، سواء كانت البدع كبيرة أم مغلظة أم خفيفة، وقل مثل هذا في التشبه بالفساق وغيرهم، كل هذا له دلالته على شيء من الموافقة بالباطن والميل القلبي، ولذا جاء الحديث الصحيح: «من تشبه بقوم فهو منهم»، وقد أوضح شيخ الإسلام هذه المسألة وبينها بيانًا شافيًا كافيًا في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم)، فليرجع إليه.

رغبة الزوج في الطلاق مع نهي والده عنه

■ أنا رجل متزوج وعندي ولدان، ولكني لا أشعر براحة منذ أن تزوجت، وقد فكرت بالطلاق أكثر من مرة، ولكن أبي يرفض ويهددني بالهجران، فما نصيحتكم لي؟

● نصيحتنا كما قال النبي -ﷺ- لعبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: «أطع أباك» (المسند: ٤٧١١) لما أمره أن يطلق امرأته، فالجواب أن يقال: أطع أباك، فأمسك زوجتك واصبر على ما يبدر منها، وتفاهم معها بالأسلوب اللين وبالهدايا وبالطريقة المناسبة التي تستحوذ على قلبها، وادع الله -جل وعلا- أن يؤلف بينكما وأن يؤدم بينكما ولا سيما وأن بينكما أولادًا، فينبغي ملاحظة هؤلاء الأولاد وما مصيرهم بعد الطلاق، مع أمر الوالد بإمساكها وتهديده بالهجران، فإذا أطعت أباك وأمسكت زوجتك ولاحظت مصلحة أولادك لا شك أن الله -جل وعلا- سيعينك على هدايتها.

استماع الموسيقى دون الأغاني والعكس

■ ما حكم الموسيقى دون صوت الأغاني؟ وما حكم كل منها دون الآخر؟

● الموسيقى جاءت الأدلة بتحريمها، والمعازف والمزامير كلها جاءت النصوص بتحريمها، فلا يجوز استعمالها ولو من غير صوت أغانٍ، كما أن الأغاني إذا تجردت عن الموسيقى فإما أن يكون لفظها مباحًا، وتأديتها بلحون العرب لا بلحون العجم وأهل الفسق فإنها تكون من باب الإنشاد المباح، إذا تجردت عن الآلات الموسيقية والمعازف والمزامير وأديت بلحون العرب وكان لفظها مباحًا هذا هو الإنشاد الذي أُنشد بين يديه -ﷺ-، أما إذا كان لفظها محرمًا كالهجاء والغزل وما يثير النعرات من فخر وخيلاء وسب وشتم وما أشبه ذلك فهذا حرام بكل حال، وكذلك إذا أديت بلحون الأعاجم أو بلحون أهل الفسق فإن هذا لا يجوز أيضًا، فالإنشاد الجائز ما تجرد عن الآلات وأُدي بلحون العرب وكان لفظه مباحًا. وقوله: (ما حكم كل منها دون الآخر؟) فُهم من الجواب السابق.

سجود من يستمع للقرآن عبر المذياع

■ هل يَسجد للتلاوة مَن كان يستمع القرآن من المذياع أو مِن وسائل التسجيل؟

● الأصل أن الذي يسجد القارئ إذا مر بآية سجدة، وفي حكم القارئ المستمع، لكن متى يسجد المستمع؟ إذا سجد القارئ، وحينئذٍ لا بد أن يكون ممن تصح إمامته له، والآلات هذه لا يَصح الائتمام بها، وحينئذٍ لا يسجد مَن يستمع القرآن مِن خلالها، حتى لو كان يستمع لإمام مسجد بعيد فسجد الإمام، فلا يسجد؛ لأنه لا يصلح أن يكون إمامًا له، وبالتالي لا يسجد.

التذرع بحديث «أنتم شهداء الله في أرضه» للطعن في أعراض الناس

■ حديث الرسول -ﷺ-: «أنتم شهداء الله في أرضه» اتخذه بعض الناس للنيل من أعـراض الآخـرين والكـذب عليهم والحط من قدرهم فما توجيهكم؟

● لما مُرّ على النبي -ﷺ- بجنازة فأثنوا عليها خيرًا فقال النبي -ﷺ-: «وجَبَتْ وجَبَتْ» ثم مُـرّ بجنازة أخرى فأثنوا عليها شـرًا فقال -ﷺ-: «وجَبَتْ وجَبَتْ»، ثم قيل له: ما وجبت وجبت؟ قال: «هذا أثنيتم عليه خيرًا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًا، فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض» (البخاري: ١٣٦٧/ ومسلم: ٩٤٩)، هذا إذا كان القصد منه بيان الواقع للإنسان لاسيما من يُخشى منه الضرر فهذا يُتكلم فيه بما يستحقه؛ لئلا يتعدى ضرره ومخالفته وبدعته إلى الناس، وإلا فالأصل النهي عن إبداء مساوئ الأموات، «اذكروا محاسن موتاكم، وكُفُّوا عن مساويهم» (أبو داود: ٤٩٠٠)، أما مَن يُخشى تعدي شرُّه وبدعتُه فلا مانع من تبيينه كما بيَّن العلماء أحوال الرواة جرحًا وتعديلًا، فمثل هذا من باب النصيحة، لكن يتقي الله -جل وعلا- مَن يتصدى لهذا الأمـر ويسـأل نفسه: هل الحاجة داعية إلى مثل هذا الكلام؟ هل لا يسعه السكوت في مثل هذا؟ وإذا أمكن بيان الحكم متعلقًا بالوصف أغنى عن بيان الحكم المتعلق بالشخص، إنما تُذكر الأوصاف، وتُذم الأوصاف المذمومة من الشرع وتُمدح الأوصاف الممدوحة، ولا يُتعرض للأشخاص بأعيانهم اللهم إلا إذا لم يتم البيان إلا بذكر الشخص الذي يُخشى من ضرره المتعدي فحينذ أهل العلم فعلوا ذلك، والنبي -ﷺ- قال: «بئس أخو العشيرة» (البخاري: ٦٠٣٢)، المقصود أنَّ مثل هذا لا يُتخذ ذريعةً ويُتوسع فيه ويُسترسل فيه فيُقدح في مَن في قدحه مصلحة ومَن لا مصلحة من جراء قدحه، فلا شك أن أعراض المسلمين محفوظة، كما قال ابن دقيق العيد: «أعـراض المسلمين حفرة من حفر النـار وقف على شفيرها العلماء والحـكام»؛ لأنهم هم الذين يحتاجون في الغالب للكلام في الناس، فعليهم أن يحتاطوا لهذه الأعـراض، هذا فهم لبعض أهل العلم لمثل هذا الكلام، ومنهم من يقول: إنّهم هم أكثر مَن يتكلم فيهم الناس، فهم يقفون على شفير هذه الحفرة يَدفعون مَن يتكلم فيهم في هذه الحفرة، والله المستعان، على كل حال الغيبة محرمة، وأشدُّ منها النميمة، وأكل لحوم المسلمين لا شك أنه من عظائم الأمور ومن الكبائر التي جاء الوعيد عليها.

الغيبة ومجالسة المغتابين

■ ما توجيهكم لمن يجلسون في مجالس يـتسـامرون عـلى الغـيبـة؟ وهـل تجوز مجالستهم؟

● لا تجوز مجالستهم؛ لأن الغيبة محرمة في الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم، فلا يجوز الاجتماع على محرَّم، ولحوم المسلمين حفرةٌ من حفر النـار كما قال أهل العلم، والغيبة شأنها عظيم، وأشد منها النميمة، لكن الغيبة مُثِّلَت في القرآن وشُبِّهَت بأمر بشع ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾ (الحجرات: ١٢)؛ فأكل لحوم الناس من هذا الباب، وهي محرمة بالاتفاق، ولا يجوز الاجتماع عليها، ولا كتابتها وتداولها بالوسائل المختلفة، والكتابة أشد؛ لأنها تبقى، ولكن مَن حضر مِن أجل أن يُنكِر، وأن يَدفع عن عرضِ أخيه فلا شك أنه مُثاب.

أثر وجود الكلب في البيت على تلاوة القرآن

■ هـل وجـود الـكـلاب -أعـزكـم الله- في البيت تَمنع من تلاوة القرآن؟

● لا تمنع مـن تـلاوة الـقـرآن، وكأن السائل أشكل عليه أن وجودَ الكلب منع من دخول جبريل -عليه السلام- بيتَ النبي -ﷺ- (مسلم: ٢١٠٤)، فجبريل -عليه السـلام- امتنع مِن دخول بيت النبي -ﷺ- لوجود كلب، فالذي يمتنع بسبب الكلاب هو دخول الملائكة، أما تـلاوة القـرآن فالقرآن يُتلى، ووجود الكلاب في البيوت مِن غير ما استثني من كلب الصيد وكلب الـزرع وكلب الغنم والماشـية محرم، فاقتناء الكلاب لغير الأغراض الثلاثة المستثناة محـرم وينـقص مـن أجر المقتني في كل يوم قيـراط، ووجود الكلاب شائع وذائع في أوساط الكفار، ويتباهون بذلك، ومع الأسف أن هذه العادة السيئة سَرَت بين بعض فئات المسلمين، وينقص من أجر المقتني كل يوم قيراط، ثم ما النتيجة؟! كلب، من أخس الحيوانات وأقذرها! لكنه التقليد «لتتبعنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم، شبرًا شبرًا وذراعًا بذراع» (البخاري: ٣٤٥٦)، صدق -ﷺ-.

أوراق صحفية

نَدين الإرهابَ ونُتَّهم به

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠١٩/٩/١٦م

• على الرغم من إدانة العالم الإسلامي للعمليات الإرهابية بأشكالها، وفي أي مكان كانت، إلا أن العالم الغربي لا يزال يتخذ الإرهاب سبيلا للضغط على دول العالم الإسلامي ومؤسساته الرسمية والأهلية لتقديم ما يثبت براءتها من الإرهاب!

• ومما استدل به كثير من العلماء على إدانة الإرهاب قول الله -تعالى-: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (المائدة: ٣٣)؛ حيث أوضحت الآية الكريمة العقوبة الشديدة لمن مارس الإرهاب وعاث في الأرض فساداً.

• وكذلك عَدَّ سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - التفجيرات منكراً عظيما، يترتب عليه فساد عظيم وشرور كثيرة وظلم كبير، ووصف من يقوم به أنه لا يؤمن بالله واليوم الآخر إيمانا صحيحا؛ فقال - رحمه الله - في حادث تفجير بالرياض: «لاشك أن هذا الحادث أثيم، ومنكر عظيم يترتب عليه فساد عظيم وشرور كثيرة وظلم كبير، ولاشك أن هذا الحادث إنما يقوم به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر إيمانا صحيحا».

• كما أكد إمام وخطيب المسجد الحرام الشيخ د. صالح بن عبد الله بن حميد في خطبة الحرم المكي الشريف على أن: «الإرهاب شرّ يجب التعاون على اجتثاثه واستئصاله، كما يجب منع أسبابه وبواعثه.. الإرهابيون يرتكبون الجرائم الفظيعة عندما يُقدمون على قتل الأبرياء، وتدمير الممتلكات، ويُفسدون في الأرض، والله لا يحب الفساد، الإرهاب شر كُله، وخراب كله، وأحزان كله، وفساد كله. محترف الإرهاب مُنحرف التفكير، مريض النفس، ومن ذا الذي لا يُدين الإرهاب ولا يمقته ولا يُحذّر منه؟»!.

• وأكد إمام المسجد النبوي الشريف الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي في خطبته إبان أعمال التفجير في مدينة الرياض قوله: «إن ما وقع في هذه الأيام من تفجير لمبان في الرياض قتل بسببه مسلمون وغير مسلمين عمل إجرامي وإرهابي شنيع، لا يقره دين ولا يقبله عرف، والإسلام بريء من هذا الفعل الإرهابي، والمنفذون له مفسدون في الأرض مجرمون قتلة، قد باؤوا بجرم عظيم يحاربه الإسلام أشد المحاربة، ويدينه أشد الإدانة، ويستنكر هذا التخريب والإرهاب كل ذي علم ودين وعقل، قال الله -تعالى-: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ}.

• وأدانت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية الإرهاب بقولها: «إن المجلس إذْ يبين تحريم هذا العمل الإجرامي في الشرع المطهر؛ فإنه يعلن للعالم: أن الإسلام بريء من هذا العمل، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه،وإنما هو تصرف من صاحب فِكْرٍ منحرف، وعقيدة ضالة؛ فهو يحمل إثمه وجرمه، فلا يحسب عمله على الإسلام، ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام، المعتصمين بالكتاب والسنة، والمتمسكين بحبل الله المتين، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة؛ ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعة بتحريمه،محذرة من مصاحبة أهله، قال الله -تعالى-: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} (البقرة:٢٠٤-٢٠٦).

• ورغم كل هذه الإدانات من العلماء والهيئات الإسلامية على تحريم الإرهاب وتجريمه بأنواعه كافة؛ حيث إزهاق الأنفس البريئة وترويع الآمنين وتدمير الممتلكات، ومع هذا كله لا زالت جهات دولية تتهم الدول العربية والإسلامية بأنها حاضنة للإرهاب فكيف ندين الإرهاب ونتهم به؟؟!!